ملخص ما وقع به سيد قطب من الكفر والزندقة

مسألة القول بخلق القرآن:

- **قول أهل السنة والجماعة في مسألة القول بخلق القرآن:**

أجمع السلف والخلف من أهل السنة والجماعة وحتى بعض أهل البدع أن من قال: القرآن مخلوق لفظاً أو بالمعنى، فهو كافر كفر أكبر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 12 – الصفحة 504)**: وأئمة الدين كلهم متفقون على ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة، من أن الله كلم موسى تكليما، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، كما تواترت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن لله علماً وقدرة ونحو ذلك.

ونصوص الأئمة في ذلك مشهورة متواترة، حتى أن أبا القاسم الطبري الحافظ لما ذكر في كتابه في (شرح أصول أهل السنة) مقالات السلف والأئمة في الأصول: ذكر من قال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة، على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول أهل الحديث لبلغت أسماؤهم ألوفاً، لكني اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه. **(انتهى قول شيخ الإسلام رحمه الله)**

- راجع كتاب أبا القاسم الطبري رحمه الله **(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (دار البصيرة) (المجلد 1 – الصفحة 288)**

وفي **(شرح السنة للإمام البغوي رحمه الله) (الطبعة الأولى) (المكتب الإسلامي) (الصفحة 187):** قيل لعبد الرحمن بن مهدي: إن الجهمية يقولون: إن القرآن مخلوق؟

فقال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن على العرش استوى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله، أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم.

- **وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) (الطبعة الثانية) (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة) (المجلد 6 – الصفحة 261)**

- **قول سيد قطب في مسألة القول بخلق القرآن:**

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2249) عند تفسير قول الرحمن:(ويسألونك عن الروح)، **قال:** فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه، هو كالروح من أمر الله.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 38) قال: والشأن في هذا الإعجاز "يعني القرآن" هو الشأن في خلق الله جميعا وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5، الصفحة 2719) قال: الحروف المقطعة التي اخترنا في سيرها أنها للتنبيه إلى أنها مادة الكتاب الذي أنزله الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم – مؤلفاً من مثل هذه

الحروف، المألوفة للقوم، الميسرة لهم ليؤلفوا منها ما يشاؤون من القول، ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله لا من صنع الإنسان.

أقول: القرآن الكريم كلام الله وعلمه، وكلام الله صفة للمتكلم أي: لله، وعلمه صفة له أيضاً، ولا بداية ولا نهاية لصفات الله، فالقول بأن الله يصنعها أو يبدعها قول كفري، يفيد بخلق القرآن وخلق صفات الله.

وأما تشبيه القرآن الكريم بالروح فقول باطل كفري، لأن الروح مخلوقة لها بداية وقبل تلك البداية لم تكن، فالقول بأن كلام الله كالروح يعني أن له بداية ونهاية، وكذا القول بأن القرآن كسائر ما يبدعه الله، وأنه كالمخلوقات، يفيد يقيناً بأنه قائل بخلق القرآن مطابق عقيدة أهل الكفر.

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 - الصفحة 2328) عند تفسير قوله تعالى: (تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى)، قال: فالذي نزل هذا القرآن هو الذي خلق الأرض والسماوات، السماوات العلى، فالقرآن ظاهرة كونية كالأرض والسماوات، تنزلت من الملأ الأعلى.

أقول: قوله: فالقرآن ظاهرة كونية، ليس تشبيهاً، إنما حقيقة أنه يعتبر القرآن ظاهرة كونية، بدليل أنه يشبه القرآن بالأرض والسماوات، ومن الحمق تشبيه التشبيه، - والكون وظواهره كلها من خلق الله، ثم شبه القرآن الكريم الذي قال بأنه ظاهرة كونية بالأرض والسماوات، مراده أن كلام الله وعلمه ظاهرة كونية مخلوقة مثل الأرض والسماوات.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3006) عند تفسير قول الله تعالى: (ص والقرآن ذا الذكر)، قال: هذا الحرف صاد يقسم به الله سبحانه كما يقسم بالقرآن ذي الذكر، وهذا الحرف من صنعة الله تعالى، فهو موجده، موجده صوتاً في حناجر البشر، وموجده حرفاً من حروف الهجاء التي يتألف من جنسها التعبير القرآني.

أقول: سأكتفي بقول الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله في كتابه **(المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال) (الصفحة 180) رداً على هذا الكلام قال:** وقوله هذا الحرف من صنعة الله و موجده، هذا قول الجهمية والمعتزلة القائلين أن القرآن مخلوق، وأما أهل السُنة فيقولون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

وفي كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 480)** عند تفسير قول الله:(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) قال: لا تهنوا – من الوهن والضعف - ولا تحزنوا - لما أصابكم ولما فاتكم - وأنتم الأعلون، عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه**!** ومنهجكم أعلى فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله.

أقول: أن منهج المسلمين هو الإسلام، والإسلام عبارة عن "كلام الله وعلمه" الذي أنزله على رسله، فقوله: تسيرون على منهج من صنع الله، يفيد بأنهُ يقول أن كلام الله وعلمه من صنع الله، وهذا القول كفر كما نقلنا الإجماع.

وصفه القرآن الكريم بالموسيقى والمعازف والإيقاعات:

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3811) في سياق تفسيره لسورة النازعات، **قال:** وفي الطريق إلى إشعار القلب البشري حقيقة الآخرة الهائلة الضخمة العظيمة الكبيرة يوقع السياق إيقاعات منوعة على أوتار القلب، ويلمسه لمسات شتى حول تلك الحقيقة الكبرى، وهي إيقاعات ولمسات تمت إليها بصلة، إلى أن قال: يسوقه في إيقاع موسيقي راجف لاهث، كأنما تنقطع به الأنفاس من الذعر والارتجاف والمفاجأة والانبهار: والنازعات غرقا والناشطات نشطا - .

وقال: ومن هنالك من هذا الجو الراجف المبهور المذعور، يأخذ في عرض مصرع من مصارع المكذبين العتاة في حلقة من قصة موسى مع فرعون، فيهدأ الإيقاع الموسيقي ويسترخي شيئاً ما، ليناسب جو الحكاية والعرض: هل أتاك حديث موسى.

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3821) عند تفسير سورة عبس، قال: هذه السورة قوية المقاطع، ضخمة الحقائق، عميقة اللمسات، فريدة الصور والإيحاءات، موحية الإيقاعات الشعورية والموسيقية على السواء.

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3845) عند تفسير سورة الانفطار، قال: تتحدث هذه السورة القصيرة عن الانقلاب الكوني الذي تتحدث عنه سورة التكوير، ولكنها تتخذ لها شخصية أخرى، وسمتاً خاصاً بها، وتتجه إلى مجالات خاصة بها تطوف بالقلب البشري فيها، وإلى لمسات وإيقاعات من لون جديد، هادئ عميق، لمسات كأنها عتاب، وإن كان في طياته وعيد!

إلى أن قال: كما هو الشأن في سورة التكوير – لأن جو العتاب أهدأ، وإيقاع العتاب أبطأ، وكذلك إيقاع السورة الموسيقي، فهو يحمل هذا الطابع فيتم التناسق في شخصية السورة والتوافق.

في كتابه في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3957) في تفسير سورة العاديات، قال: والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ومدمدمة، وفرقعة، تناسب الجو الصاخب المعفر الذي تنتشه القبور المبعثرة.

وفي كتابه في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3404) في تفسير سورة النجم، قال: هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية، منغمة، يسري التنغيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة، ويبدو هذا التنغيم في السورة بصفة عامة.

وفي كتابه في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3926) في تفسير سورة الضحى، قال: ومع هذه الأنسام اللطيفة من حقيقة الأمر وروحه، الأنسام اللطيفة في العبارة والإيقاع، وفي الإطار الكوني الذي وضعت فيه هذه الحقيقة: والضحى والليل إذا سجى.

أقول: وكل ما قاله سيد قطب عن الآيات وإيقاعاتها والنغمات والموسيقى بدعة في دين الله، ما وجدنا أحد من أهل العلم يفسر القرآن بهذا الشكل القبيح، إذ أن هذا القول تشبيه القرآن بالشعر والموسيقى وهي تهمة مسيئة لكلام الله، وإنما هي أقرب للعب والاستهزاء من التفسير والحق، وقال الله تعالى:(قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون – لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)، والإجماع ثبت أن الكفر المقصود في الآية هو الكفر الأكبر المخرج من الملة.

المنهجية في صفات الله:

- **منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله:**

أقول: ومنهج أهل السنة والجماعة في الصفات هو إثبات ما وصف الله به نفسه حقيقة على ظاهره، لأن الأصل في الأشياء أن تؤخذ على ظاهرها كما تفهمها العرب، وليس الأخذ بالمعنى البعيد أو البلاغي ما دام لم تتوفر الأدلة التي تسمح بالأخذ بالمعنى البعيد والبلاغي.

كما أن أهل السنة والجماعة يشترطون الإيمان بالصفات دون تكييف مثل تخيل الصفة أو تفسيرها، ودون تشبيه كمثل القول أن يد الله مثل يد المخلوقين، ولا التأويل كالقول أن يد الله قدرته أو نعمته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 6 – الصفحة 515): جماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلاً.

ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلاً، والواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى:(ليس كمثله شيء) فهذا رد على الممثلة، (وهو السميع البصير) رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً.

وكذلك قال الإمام المزني في (شرح السنة) (مكتبة دار المنهاج) (الصفحة 84): وكلمات الله، وقدرة الله، ونعته وصفاته، كاملات غير مخلوقات، دائمات أزليات، وليست بمحدثات فتبيد، ولا كان ربنا ناقصاً فيزيد.

جلت صفاته عن شبه صفات المخلوقين، وقصرت عنه فطن الواصفين، قريب بالإجابة عند السؤال، بعيد بالتعزز لا ينال، عال على عرشه، بائن من خلقه، موجود وليس بمعدوم ولا بمفقود.

- **منهج سيد قطب في صفات الله:**

في كتابه التصوير الفني في القرآن (الطبعة الشرعية السابعة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 71) في فصل (التخييل الحسي والتجسيم) جاء بقاعدة هي أم التجهم والإلحاد، وهي أن القرآن الكريم يقوم بتجسيم المعنويات، وبالتالي فأن كل ما نعتقد بأنه حسي، إنما هو في الأصل معنوي، ولكن التعبير القرآني يقوم على تجسيم المعنويات، ولهذا نجده في هذا الفصل يقوم بتأويل صفات الله والميزان وغير ذلك.

قال في الصفحة (72): وظاهرة أخرى تتضح في تصوير القرآن وهي ((التجسيم)): تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساماً أو محسوسات على العموم، وإنه ليصل في هذا إلى مدى بعيد، حتى ليعبر في مواضع حساسة جد الحساسية، يحرص الدين الإسلامي على تجريدها كل التجريد، كالذات الإلهية وصفاتها، ولهذا دلالته الحاسمة، أكثر من كل دلالة أخرى، على أن طريقة التجسيم هي الأسلوب المفضل في تصوير القرآن، مع الاحتراس والتنبيه إلى خطورة التجسيم في الأوهام.

- **يجب مراجعة الفصل المذكور لمعرفة سوء وضلال الرجل في الأسماء والصفات وكذلك في كل غيب ذكره الله.**

قالت شيعة سيد قطب: أنه على المنهج الصحيح في الأسماء والصفات، بدليل قوله في كتابه **(مقومات التصور الإسلامي) (الصفحة 279):** إن لله صفاته أو أسماءه الحسنى، ولكن البشر لا يملكون إدراك كيفية هذه الصفات، فهو سبحانه سميع يسمع، بصير يرى، عليم يعلم، ولكن البشر لا يدركون كيفية شيء من ذلك بالقياس إليه سبحانه.

أقول: دفاعهم ساقط من وجوه عدة، أحدها أن حتى الفرق المبتدعة تثبت أن الله سميع يسمع، وبصير يرى، وعليم يعلم، وينفون ولا يجعلهم هذا على مذهب أهل السنة والجماعة الذين يثبتون الأسماء والصفات لله، إنما المنهج القويم أن يؤمن بأن صفات الله كلها وجودها حقيقي، لا معنوية تصورية غير حقيقية.

مسألة في صفة الكلام لله:

- **قول أهل السنة في صفة الكلام لله:**

أقول: وإجماع أهل السنة والجماعة على أن كلام الله حقيقي، بصوت وحرف، وليس كلام الله صوتاً داخلياً، إنما هو صوت خارجي، كما حين كلم الله موسى عليه السلام كان صوتاً خارجياً، قال الله عز وجل: (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) فدل على أن الصوت في جهة خارجية، وهذا ثابت ومشهور.

ونقل إجماع الأئمة والسلف على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 6 – الصفحة 527) قال:** ليس في الأئمة والسلف من قال: إن الله لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة: أن الله يتكلم بصوت، وجاء ذلك في آثار مشهورة عن السلف والأئمة، وكان السلف والأئمة يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلم الله بالصوت ولا ينكرها منهم أحد، حتى قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي (أحمد بن حنبل): إن قوما يقولون: إن الله لا يتكلم بصوت ؟ فقال : يا بني هؤلاء جهمية إنما يدورون على التعطيل. ثم ذكر بعض الآثار المروية في ذلك.

أقول: ولا يخفى هذا الإثبات على من قرأ كتب العقيدة وطلب العلم عند أهل السنة والجماعة، ومن المهم أن يقرأ كل طالب علم وحق رسالة الإمام السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت.

- **قول سيد قطب في صفة كلام الله:**

قال في كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2140)** عند تفسيره لقوله تعالى:(إني خالق بشرا من صلصال)، **قال:** وقد كان ما قاله الله، وقوله تعالى إرادة، وتوجه الإرادة ينشئ الخلق المراد.

أقول: قول سيد قطب:(وقوله تعالى إرادة)، يفيد يقيناً أنه يرى أن كلام الله وقوله إرادة، ومعلوم من الدين أن الإرادة صفة غير صفة الكلام، فإذا جعلت صفة الكلام ذاتها صفة الإرادة أو داخلة في صفة الإرادة، يعني أنه ينكر صفة الكلام لله تعالى حتى وإن قال أن الله يتكلم، فأنه يعني بالكلام الإرادة، ولا يعني بالكلام حقيقة الصوت والحرف كما يثبتون أهل السنة والجماعة.

ويصدق على ما أسلفنا قوله في كتابه **(السلام العالمي والإسلام) (الطبعة الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 17)** عند تفسيره لقوله تعالى:(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، **قال:** فلا وساطة بين الإرادة الموجدة والكون المخلوق، ولا تعدد في الطريقة التي يصدر بها هذا الكون كله عن الخالق الواحد، إنها مجرد الإرادة التي يعبر عنها القرآن بالكلمة: **(كن).** وتوجه هذه الإرادة كاف وحده لصدور الكون عنها: **(كن فيكون).**

وقال مثل هذا أيضاً في كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 106)** في تفسير قوله تعالى: وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) قال: لقد صدر الكون عن خالقه، عن طريق توجه الإرادة المطلقة القادرة: **(كن، فيكون)**، فتوجه الإرادة إلى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن.

أقول: كما هو واضح لقد فسر كلمة الله (كن) بالإرادة، - وقال: توجه الإرادة، بمعنى توجه كلمة الله (كن) كافية لصدور الكون عنها، وهذا الدليل الثاني على أنه يؤمن بأن كلام الله عبارة عن إرادة.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 2 – الصفحة 805) عند قوله تعالى:(وكلم الله موسى تكليماً)

قال: وإذا كان الله قد كلم موسى تكليماً فهو لون من الوحي لا يعرف أحد كيف كان يتم، لأن القرآن – وهو المصدر الوحيد الصحيح الذي لا يرقى الشك إلى صحته – لم يفصل لنا في ذلك شيئاً، فلا نعلم إلا أنه كان كلاماً، ولكن ما طبيعته؟ كيف يتم؟ بأية حاسة أو قوة كان موسى يتلقاه؟.. كل ذلك غيب من الغيب لم يحدثنا عنه القرآن، وليس وراء القرآن – في هذا الباب – إلا أساطير لا تستند على برهان.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 2692) في تفسير قول الله: أن يا موسى إني أنا رب العالمين، قال: وتلقى موسى النداء المباشر تلقاه وحيداً في ذلك الوادي – **إلى أن قال:** تلقاه لا ندري كيف وبأي جارحة.

أقول: إذا كان يقول بأن الله كلم موسى عليه السلام بحرف وصوت ونحن لا ندري ما هي الكيفية فنوافقه في هذه الجزئية، ولكن من ظاهر كلامه أنه لا يؤمن بهذا، لأنه قال بأنه يجهل طبيعته، ويجهل بأي جارحة وحاسة وقوة تلقى موسى عليه السلام كلام الله، وهذا يفيد بأنه لا يؤمن بمثل إيمان أهل السنة والجماعة في كلام الله.

فأهل السنة والجماعة لا يجدون حرجاً في الإيمان بأن الله كلم كليمه موسى عليه السلام بصوت وحرف بكيفية نجهلها، وأن موسى سمعه بأذنه، وأن الصوت الذي سمعه هو صوت الله وبالحروف والكلمات المعلومة، ومن خالف هذا المسلك خرج عن مذهب أهل السنة والجماعة، وكذلك من قال أن صفة الكلام لله إرادة، يكون ضال معطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

مسألة في استواء الله

- **قول أهل السنة في استواء الله:**

أجمعوا أهل السنة والجماعة على أن الله مستو فوق عرشه استواء حقيقي لا معنوي، وفسر الاستواء بالعلو وهو المشهور عند أهل العلم، وفسر بالاستقرار، وأيضاً بالجلوس، ولا يجوز لمسلم صحيح العقيدة أن يستنكر الجلوس في حق الله فقد ثبت في السنة النبوية وتلقته الأمة الأولى بالقبول، ثم ضلت بعد ظهور الزنادقة، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (في مجموع فتاوى شيخ الإسلام) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 5 – الصفحة 527):** فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد.

نقل ابن بطة العكبري الإجماع على أن الله مستو على عرشه في كتابه (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية) (دار الراية) (المجلد 7 – الصفحة 136) قال: وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سماواته، بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه، لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية: وهم قوم زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين.

ونقله أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) (الطبعة الثانية) (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة) (المجلد 6 – الصفحة 262) قال: روى أبو بكر البيهقي بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال: كنا نحن والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

ثم قال: فقد ذكر الأوزاعي، وهو أحد الأئمة في عصر تابعي التابعين، الذي كان فيه مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب ونحوهم، أئمة أهل الحجاز، والليث بن سعد ونحوه أئمة أهل مصر، والثوري وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ونحوهم، أئمة أهل الكوفة، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ونحوهما، أئمة أهل البصرة، وهؤلاء ونحوهم أئمة الإسلام شرقاً وغرباً في ذلك الزمن. وقد حكى الأوزاعي عن شهرة القول بذلك في زمن التابعين، وهم أيضاً متطابقون على ما كان عليه التابعون، كما ذكرنا قول مالك وحماد بن زيد وغيرهما.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) (الطبعة الثانية) (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة) (المجلد 6 – الصفحة 264): روى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحيحة عن عبد الله بن المبارك أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟

قال: بأنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما يقول الجهمية بأنه ههنا في الأرض.

وممن ذكر هذا عن ابن المبارك البخاري في كتاب (خلق أفعال العباد) وهكذا قال الإمام أحمد وغيره.

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة – الملقب بإمام الأئمة -: من لم يقل بأن الله فوق سماواته وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم ألقي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة.

وهذا معروف عنه، رواه الحاكم في تاريخ نيسابور، وأبو عثمان النيسابوري في رسالته المشهورة.

(انتهى قول شيخ الإسلام رحمه الله)

قول سيد قطب في استواء الله:

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 2807) عند تفسير قول الله:(ثم استوى على العرش)، **قال:** والاستواء على العرش رمز لاستعلائه على الخلق كله، أما العرش ذاته فلا سبيل إلى قول شيء عنه، ولا بد من الوقوف عند لفظه، وليس كذلك الاستواء، فظاهر أنه كناية عن الاستعلاء.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 2575) عند تفسير قوله تعالى:(ثم استوى على العرش الرحمن)، **قال:** أما الاستواء على العرش فهو معنى الاستعلاء والسيطرة.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 ، 2328) عند تفسير قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)، **قال:** والاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 2045) عند تفسير قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) قال: فإن كان علو فهذا أعلى، وإن كانت عظمة فهذا أعظم، وهو الاستعلاء المطلق، يرسمه في صورة على طريقة القرآن في تقريب الأمور المطلقة لمدارك البشر المحدودة.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 54) عند قوله تعالى:(ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات)، **قال:** ولا مجال للخوض في معنى الاستواء إلا بأنه رمز السيطرة، والقصد بإرادة الخلق والتكوين، كذلك لا مجال للخوض في معنى السماوات السبع المقصودة هنا وتحديد أشكالها وأبعادها.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3114) عند تفسير قول الله: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) قال: والاستواء هنا القصد من جانب الله تعالى، هو توجه الإرادة، و (ثم) قد لا تكون للترتيب الزمني، ولكن للارتقاء المعنوي والسماء في الحس أرفع وأرقى.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 1762) عند تفسير قوله تعالى:(ثم استوى على العرش) قال: والاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة، باللغة التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني، على طريقة القرآن في التصوير (كما فصلنا هذا في فصل التخييل الحسي والتجسيم من كتاب التصوير الفني في القرآن) – كما بينا منهجيته.

أقول: هذه الأدلة الكثيرة على تعطيل وتجهم سيد قطب كفيلة بأن ترجع للأعمى بصره، فقد عطل سيد قطب الاستواء بصراحة، والاستواء فعل حقيقي لله، وصفة له حقيقية، وأما سيد قطب فجعل الاستواء كناية عن الاستعلاء والسيطر.

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله لما سمع تفسيره للاستواء: معناه إنكار الاستواء المعروف وهو العلو على العرش وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضائع في التفسير. **(من شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب: تسجيلات منهاج السنة بالرياض).**

أقول: وهذا يعني إنكار حقيقة أن الله استوى على عرشه بعد أن لم يكن عن طريق التأويل والتفسير المعنوي، فالكناية أمر معنوي غير حقيقي ولا يتحقق في الواقع، وقد علمنا أن الإجماع على فعل الاستواء ثابت في الوجود الخارجي على العرش، وعلى أن الله فوق العرش ثابت، والإجماع على تكفير من قال بغير هذا القول ثابت عند السلف والخلف ولا جدال.

قال الشيخ علي بن اسماعيل الأشعري (أبو الحسن الأشعري) في (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) (المكتبة العصرية) (الجزء الأول – الصفحة 237): وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل:(الرحمن على العرش استوى)، يعني استولى.

- **راجع التفصيل في كتابه (الإبانة عن أصول الديانة) (دار ابن زيدون) (الصفحة 34)**

وقال البغوي في كتابه (معالم التنزيل) (دار طيبة) (المجلد 3 – الصفحة 235) عند تفسير قوله تعالى: (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش...)**- قال الكلبي ومقاتل:** استقر / **وقال أبو عبيدة:** صعد

وأولت المعتزلة الاستواء: بالاستيلاء، **وأما أهل السنة فيقولون:** الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل.

وقال ابن رشد القرطبي الجد في (المقدمات الممهدات) (الطبعة الاولى) (دار الغرب الإسلامي) (الجزء 1 – الصفحة 21):
وأما من قال إن الاستواء بمعنى الاستيلاء فقد أخطأ، لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة والمقاهرة، والله يتعالى عن أن يغالبه أحد، وحمل الاستواء على العلو والارتفاع أولى ما قيل، كما يقال استوت الشمس في كبد السماء أي: علت.

أقول: وهذه الحجة التي ذكرها ابن رشد الجد المالكي رحمه الله تعالى لا يقبلها سيد قطب، لأنه لا يثبت أن الله يتحول من حال إلى حال ومن شأن إلى شأن، كما لو أن يكون غير مستوياً قبل العرش ومستوياً بعده.

بدليل قوله في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 2807):
ولفظ (ثم) لا يمكن قطعاً أن يكون للترتيب الزمني، لأن الله سبحانه لا تتغير عليه الأحوال، ولا يكون في حال أو وضع، ثم يكون في حال أو وضع تال، إنما هو الترتيب المعنوي.

وأيضاً في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 2575) قال:
قوله "الله":(ثم)، لا يدل على الترتيب الزمني، إنما يدل على بعد الرتبة رتبة الاستعلاء.

- **يأتي بيان المسألة في الصفحة التي تليها**

مسألة في القبلية والبعدية لله:

- **قول أهل السنة في القبلية والبعدية لله:**

قلت: يؤمن أهل السنة والجماعة بالقبلية والبعدية لله، فإن الله خلق السماوات والأرض في مدة وهي ستة أيام كما أخبر عز وجل، فهذا فيه إثبات المدة في خلق الله، والأفعال كما يعلم العقلاء تجري في مدة، والمدة تجري في اتجاه معين ولا تحيد عنه، وبالتالي فإن ما فعله الله في اليوم الثالث، يأتي بعده ما فعله في اليوم الرابع، وما فعله في اليوم الرابع يكون قبله ما فعله في اليوم الثالث.

وإذا ما نفينا القبلية والبعدية لله، صار يمكن أن يكون ما فعله الله في اليوم الثالث هو عينه ما فعله في اليوم الرابع، وهذا لا يقول به عاقل، فالترتيب الزمني وتسلسل الأحداث حق بالنسبة لله وللمخلوقين.

قال ابن عباس رضي الله عنه: أن الأرض خلقت قبل السماء وأن الأرض إنما دحيت بعد خلق السماء.

وقال الإمام الطبري في تفسيره لسورة البقرة – (229): فإن قال لنا قائل: أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه إلى السماء، كان قبل خلق السماء أو بعده؟ **قيل:** بعده، وقبل أن يسويهن سبع سماوات، كما قال جل ثناؤه:(ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها) فصلت، والاستواء كان بعد أن خلقها دخانا، وقبل أن يسويها سبع سماوات.

- **قول سيد قطب في القبلية والبعدية لله:**

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 53) عند قوله تعالى: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا، **قال:** ويكثر المفسرون والمتكلمون هنا من الكلام عن خلق الأرض والسماء، يتحدثون عن "القبلية والبعدية"، ويتحدثون عن الاستواء والتسوية، وينسون أن قبل "قبل وبعد" اصطلاحان بشريان لا مدلول لهما بالقياس إلى الله تعالى، وينسون أن الاستواء والتسوية اصطلاحان لغويان يقربان إلى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود، ولا يزيدان.

- **ملاحظة:** قوله: وينسون أن الاستواء والتسوية اصطلاحان لغويان يقربان إلى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود. إنكار صريح لا شك فيه أنه يعتقد أن استواء الله على عرشه أمر لغوي معنوي ليس بحقيقي متحقق كما أسلفنا، وهدفه إيصال تصور إلى العقل البشري لا أكثر.

أقول: قول سيد قطب "قبل وبعد" اصطلاحان بشريان، وأن لا مدلول للقبلية والبعدية لله، يدل على أنه يعتقد أن الله ما زال على ما هو عليه في أزليته، وهذا قول المعطلة والمتفلسفة وهو قول كفري مشهور.

فتجد هذه الفرقة تقول: أن الله تكلم في الأزل، وخلق في الأزل، وفعله كله في الأزل، ولا يجوز عليه أن يتحول من حال إلى حال ومن شأن إلى شأن، ولا يمكن لله أن يفعل متى ما شاء وكيف ما شاء، إذ أن التغير والزمان والكيفية منفية عنه، وهذا قول المعطلة الكفار، وهو قول ثابت عن سيد قطب.

ودليل قوله بعدم تحول الحال والشأن: **في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 2807)** عند تفسير قول الله:(ثم استوى على العرش) قال: ولفظ (ثم) لا يمكن قطعاً أن يكون للترتيب الزمني، لأن الله سبحانه لا تتغير عليه الأحوال، ولا يكون في حال أو وضع – سبحانه – ثم يكون في حال أو وضع تال، إنما هو الترتيب المعنوي.

أقول: ولا يقول بمثل هذا القول إلا الجهال، إذ أنهم يجعلون حال وشأن الله عندما خلق العرش واستوى عليه، كما هو حاله وشأنه قبل أن يخلق العرش ويستوي عليه، وهذا نفي وإنكار لاستواء الله، ونفي وإنكار تام لأفعال الله كلها، فكل فعل يقتضي لزوماً تغير

الحال، وكل فعل إنما يلزم الترتيب الزمني، وأما الترتيب المعنوي فلا يوضع إلا للأشياء الغير حقيقية، وإن نسب لله، فهذا يعني أن الله لم يفعل شيء حقيقي**!** وهذا نهج المعطلة الذين يشبهون الله بالعدم والأصنام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (في مجموع فتاوى شيخ الإسلام) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 2 – الصفحة 273-274) رداً على أمثال هؤلاء: أن المتجدد نسبة وإضافة بينه وبين العرش: بمنزلة المعية، ويسميها ابن عقيل الأحوال، وتجدد النسب والإضافات متفق عليه بين جميع أهل الأرض، من المسلمين وغيرهم، إذ لا يقتضي ذلك تغيراً ولا استحالة.

أن ذلك وإن اقتضى تحولاً من حال إلى حال، ومن شأن إلى شأن، فهو مثل مجيئه، وإتيانه، ونزوله، وتكليمه لموسى، وإتيانه يوم القيامة في صورة، ونحو ذلك مما دلت عليه النصوص، وقال به أكثر أهل السنة والحديث، وكثير من أهل الكلام، وهو لازم لسائر الفرق.

ودليل قوله بأزلية آحاد كلام الله: في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2313) في تفسير قول الله تعالى:(وناديناه من جانب الطور الأيمن) قال: ونحن لا ندري كيف كان هذا الكلام، وكيف أدركه موسى، أكان صوتاً تسمعه الأذن، أم يتلقاه الكيان الإنساني كله ولا نعلم كيف أعد الله كيان موسى البشري لتلقي كلام الله الأزلي.

وفي كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3170)** عند تفسيره قول الله: إنه علي حكيم، قال: وكيف تطيق ذات محدودة فانية، أن تتلقى كلام الله الأزلي الأبدي الذي لا حيز له ولا حدود، ولا شكل معهود.

أقول: أن أهل السنة والجماعة يقولون: جنس كلام الله أزلي لا بداية له ولا نهاية، ولكن آحاد كلام الله فمخلوقة، وأن الله لم يزل يتكلم إذا شاء بما شاء كيف شاء، وآحاد الكلام كما تكليمه موسى عليه السلام تكليما، فإنه ليس بأزلي إذ أن الله كلم موسى بعد أن خلق موسى وفي وقت معين، قبل هذا الوقت لم يكن قد كلمه، ومن قال بأنه أزلي فقد ادعى أن موسى عليه السلام كان مع الله في أزليته وكلمه الله في أزليته، أو ادعى بأن الله كلم عدماً، وكلها أقوال الضلال الملاحدة.

مسألة في العرش:

- **قول أهل السنة في العرش:**

العرش عند أهل السنة حق وهو أعظم المخلوقات وأعلاها، والعرش هو سرير الملك كما قالوا علماء اللغة العربية، وأئمة وعلماء الإسلام، والعرش على الماء، والملائكة حول هذا العرش الحقيقي، قال الله تعالى: (وترى الملائكة حافين من حول العرش)، وللعرش حملة، قال تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، واهتز عرش الرحمن حقيقة عند موت سعد بن معاذ رضي الله عنه: **قال النبي:** اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

وثبت في الصحيحين أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا سألتم الله فأسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وسقفه عرش الرحمن.

قال الإمام البيهقي في كتابه **(الأسماء والصفات) (مكتبة السوادي للتوزيع) (المجلد 2 – الصفحة 272):** وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم مجسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم وتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه.

وقال ابن أبي زمنين في كتاب **(رياض الجنة بتخريج أصول السنة) (مكتبة الغرباء الأثرية) (الصفحة 88):** ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء.

- **قول سيد قطب في العرش:**

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2478) عند تفسير قوله تعالى:(من رب السماوات ورب العرش العظيم)، قال: والعرش رمز للاستعلاء والهيمنة على الوجود.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2374) عند تفسير قوله تعالى: (فسبحان الله رب العرش عما يصفون)، **قال:** وهم يصفونه بأن له شركاء، تنزه الله المتعالي المسيطر، **(رب العرش)** والعرش: رمز الملك والسيطرة والاستعلاء.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3872) عند تفسير قول الله: (ذو العرش المجيد)، **قال:** وهي صفات تصور الهيمنة المطلقة، والقدرة المطلقة، والإرادة المطلقة، وكلها ذات اتصال بالحادث.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2482) عند قوله تعالى في سورة المؤمنون:(فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)، **قال:** ويشهد بأنه الملك الحق، المسيطر الحق، الذي لا إله إلا هو، صاحب السلطان والسيطرة والاستعلاء.

أقول: سيد قطب يتأول وينكر العرش الذي هو أعظم خلق من مخلوقات الله، بقوله هو صفة ورمز الملك والسيطرة والاستعلاء، وأنه صفات وتصورات، والعرش لا علاقة له بأسماء وصفات الله عز وجل، علمنا بأنه سرير الملك، وعلمنا أن

الله استوى عليه، فكيف يستوي الله على شيء معنوي لا حقيقة له مثل الملك والسيطرة والاستعلاء، وقد جاء بيان العرش في الآيات والأحاديث بما يدل على أنه مخلوق وليس بصورة ولا رمز كما قالت المعطلة، فهذا لا يترك مجالاً إلا أنه من النفاة الغلاة الذين لا شك في جحودهم للآيات والأحاديث وترك سبيل المؤمنين، فكيف يثبت الاستواء إذا كان ينفي العرش أصلاً**!**

وافق واستدل أئمة السنة باختلاف الأزمنة بقول الإمام النعمان بن ثابت (أبو حنيفة) **قال:** من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، **وكذا من قال:** إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض؟ والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل – المصدر الأصلي: **(الفقه الأكبر) (محمد عبدالرحمن الخميس)(الصفحة 135)**

أقول: كيف بسيد قطب الذي لم يقل بأن العرش في السماء ولا قال في الأرض، **وإنما قال:** أن العرش عبارة عن صفات وتصورات**!!**

بل أزيد أن سيد قطب استواء الله وعلوه لا يمكن أن يثبت استواء الله حقيقة ولا أن يثبت العرش ولو بالكذب والنفاق، لأنه في الأصل منكر للمكان، فحتى لو قال: أن الله على العرش، فهو يقولها من باب الكناية أو الخيال والتصور كما اعتاد.

مسألة في المكان:

قول أهل السنة في المكان لله:

لا يوجد سني، إلا وهو يؤمن بأن الله في مكان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارية أين الله، فما دام سألها عن مكان، فدل هذا يقيناً على أن المكان لله حق لا شك فيه ولا جدل، ومن قال بأن الله ليس في مكان، فهذا منكر للوحي، ومنكر للإجماع، وعلى دين المعطلة الجهمية.

قال شيخ الإسلام في (درء تعارض العقل والنقل) (الطبعة الثانية) (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة) (المجلد 7 – الصفحة 26): القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك، كالعلم بالأكل والشرب في الجنة، والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، والعلم بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما، بل نصوص العلو قد قيل: إنها تبلغ مئين من المواضع، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك...

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك، لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين، والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس... ومعلوم أن أئمة الجهمية النفاة والمعتزلة وأمثالهم، من أبعد الناس عن العلم بمعاني القرآن والأخبار وأقوال السلف، وتجد أئمتهم من أبعد الناس عن الاستدلال بالكتاب والسنة، وإنما عمدتهم في الشرعيات على ما يظنونه إجماعاً، مع كثرة خطئهم فيما يظنونه إجماعاً، وليس بإجماع، وعمدتهم في أصول الدين على ما يظنونه عقليات، وهي جهليات.

وفي (العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها) للحافظ الذهبي رحمه الله (الصفحة 151) قال الحافظ أحمد بن سعيد الدارمي: سمعت أبي يقول: سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم رحمه الله، وسأله رجل عن الله عز وجل في السماء هو؟

فحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الأمة أين الله؟ قالت في السماء، قال "النبي": اعتقها فإنها مؤمنة.

قال "نوح بن أبي مريم": سماها النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنة، أن عرفت أن الله عز وجل في السماء.

قول سيد قطب في المكان لله:

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3170) عند تفسيره قول الله: إنه علي حكيم، **قال:** كيف يكون هذا الاتصال بين الذات الأزلية التي ليس لها حيز في المكان ولا حيز في الزمان، المحيطة بكل شيء، والتي ليس كمثلها شيء، كيف يكون هذا الاتصال بين هذه الذات العلية وذات إنسان متحيزة في المكان والزمان، محدودة بحدود المخلوقات.

وأيضاً في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 1267) عند قول الله:(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) قال: إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم، يصد عنه كل من يهم منهم باجتيازه – والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حساً، فالله سبحانه جل عن التحيز.

أقول: ومنهج المعطلة الكفار أنهم يجعلون المكان لله تحيزاً قياساً على المخلوقات، وثم ينفون عنه المكان بحجة التنزيه، وإذا ما نفي المكان، فنفي أن يكون الله على عرشه، ونفي أن يكون استوى إلى السماء ثم استوى على العرش، ونفى أن الله يجيء يوم القيامة والملائكة صفا صفا، وهذا عين كفر المعطلة.

وفي كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 2 – الصفحة 1122)** عند قوله الله : وهو القاهر فوق عباده، قال: فهو صاحب السلطان القاهر، وهم تحت سيطرته وقهره، هم ضعاف في قبضة هذا السلطان، لا قوة لهم ولا ناصر، هم عباد، والقهر فوقهم، وهم خاضعون له مقهورون.

أقول: وهذا دليل على علو الله فوق خلقه علو حقيقي، فقام بالتأويل قائلاً: صاحب السلطان القاهر، وهم تحت سيطرته، وهذا إنكار لعلو الله على عرشه، وتحته المخلوقات كلها.

مسألة في الكرسي:

- **قول أهل السنة في كرسي الرحمن:**

أجمعوا أهل السنة أن كرسي الله تعالى هو خلق من مخلوقاته، وهو حق حقيقة، وهو موضع قدميه كما دلت الآثار، وكما اتفق السلف الصالح مستندين على قول الصحابة رضوان الله عليهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره.

وقال عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه: الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل.

وفي كتاب (الصفات) (تحقيق عبد الله الغنيمان) (الصفحة 40) للإمام الدارقطني - قال يحيى بن معين: شهدت زكريا بن عدي يسأل وكيعاً، فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث – يعني – مثل الكرسي موضع القدمين، ونحو هذا؟ فقال وكيع: أدركنا اسماعيل بن أبي خالد وسفيان، وسليمان يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً.

وقال الإمام ابن أبي زمنين في كتاب **(رياض الجنة بتخريج أصول السنة) (مكتبة الغرباء الأثرية) (الصفحة 96):** ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين.

- **قول سيد قطب:**

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 290) عند قوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما)، **قال:** وقد جاء التعبير في هذه الصورة الحسية في موضع التجريد المطلق، على طريقة القرآن في التعبير التصويري، لأن الصورة هنا تمنح الحقيقة المراد تمثيلها للقلب قوة وعمقاً وثباتاً، فالكرسي يستخدم عادة في معنى الملك، فإذا وسع كرسيه السماوات والأرض فقد وسعهما سلطانه.

أقول: وهذا إنكار لحقيقة كرسي الله، الذي هو خلق من مخلوقات الله، وليس أمر معنوي كالملك أو السلطة كما يفتري ويستعمل منهجيته التي أشرت إليها مسبقاً، باسم التجريد وباسم التنزيه وباسم التجسيم يقوم بتأويل كل صفات الله وكل غيب.

- **مسألة في صفة المحبة**

- **قول أهل السنة والجماعة في صفة المحبة**

يؤمن أهل السنة والجماعة أن المحبة ثابتة لله تعالى، ومعناها على ظاهره كما تعرف العرب لغتها، وأما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله، فمحبة الله غير محبة المخلوقين، كما أن كل صفاته لا تشابه صفات المخلوقين، وليس كمثل الله شيء.

قال عبد الغني المقدسي في (عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي) (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) (الصفحة 56) : وكل ما قال الله عز وجل في كتابه وصح عن رسوله بنقل العدل عن العدل، مثل المحبة والمشيئة، والإرادة، والضحك، والفرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضا، وسائر ما صح عن الله ورسوله وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المعطلين.

- **أقول: وهذا القول الذي عليه كل أهل السنة والجماعة بلا خلاف.**

- **قول سيد قطب**

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 2 – الصفحة 661) قال: والتعبير القرآني يقول: إن الله (لا يحب) هؤلاء.. والله – سبحانه – لا ينفعل انفعال الكره والحب، إنما المقصود ما يصاحب هذا الانفعال في مألوف البشر من الطرد والأذى وسوء الجزاء.

- **مسألة في صفة اليد لله:**

قول أهل السنة والجماعة في صفة اليد لله:

يؤمن أهل السنة والجماعة أن لله يدين كما أخبر، قال الله تعالى: (بل يداه مبسوطتان)، والتثنية دليل على أن لله اثنتان، وأثبتها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: وكلتا يديه يمين.

وقوله: إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.

وقوله: إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، هم الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم وما ولوا.

وقوله: ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كان تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله

- **أقول:** ولا تصح تثنية النعمة أو القوة وما شابه كما قالت المعطلة.

ونقل الإجماع في إثبات اليدين الإمام ابن أبي زيد القيرواني الملقب بـ" الإمام مالك الصغير" في **(الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ) (مؤسسة الرسالة) (الصفحة 107):** فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أن الله تبارك اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته، وأسمائه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، أحاط علماً بجميع ما برأ قبل كونه، وفطر الأشياء بإرادته، وقوله: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يكون له كن فيكون. وأن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفاته لمخلوق فتبيد، وأن الله عز وجل كلم موسى بذاته، وأسمعه كلامه لا كلاماً قام بغيره، وأنه يسمع ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه.

وكذلك نقل إجماع السلف العلامة ابن عثيمين رحمه الله في **(شرح الواسطية) (دار ابن الجوزي) (المجلد 1 - الصفحة 304) بقوله:** لا يلزم إثبات اليد لله أن نمثل الخالق بالمخلوقين، لأن إثبات اليد جاء في القرآن والسنة وإجماع السلف، ونفى مماثلة الخالق للمخلوقين يدل عليه الشرع والعقل والحس.

وقال في نفس المصدر: وقد خالف أهل السنة والجماعة في إثبات اليد لله تعالى أهل التعطيل من المعتزلة والجهمية والأشعرية ونحوهم، وقالوا: لا يمكن أن نثبت لله يداً حقيقية، بل المراد باليد أمر معنوي، وهو القوة**!!**

وقال الإمام الطبري في (التبصير في معالم الدين) (دار العاصمة) (الصفحة 132): ولله تعالى ذكره أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحد من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه به الخبر منه خلافه، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر على ما بينت فيما لا سبيل إلى إدراك حقيقة علمه إلا حسا، فمعذور بالجهل به الجاهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكرة. وذلك نحو إخبار الله تعالى ذكره إيانا أنه سميع بصير، وأن له يدين لقوله: بل يداه مبسوطتان، وأن له يميناً لقوله: والسماوات مطويات بيمينه.

قول سيد قطب في صفة اليد لله:

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3062) عند تفسير قوله تعالى:(والأرض جميعاً قبضته)، **قال:** وكل ما يرد في القرآن وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد، إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه، وفي صورة يتصورونها، ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة التي لا تتقيد بشكل، ولا تتحيز في حيز، ولا تتحد بحدود.

أقول: أن القبضتين لله ثابتة، وليست القبضتين تعبير قرآني كما يكذب سيد قطب ويعطل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمنيه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض. رواه البخاري – وليس قول النبي صلى الله عليه وسلم تصوري ولا خيال ولا جمالي، إنما هو وحي حق على ظاهره، ولا شك في حقيقته.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3028) في تفسير قوله تعالى: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي)، **قال:** ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ والله خالق كل شيء، فلا بد أن تكون هناك خصوصية في خلق هذا الإنسان تستحق هذا التنويه، هي خصوصية العناية الربانية بهذا الكائن، وإيداعه نفخة من روح الله دلالة على هذه العناية.

أقول: أن الخصوصية التي أرادها كما هي ظاهرة في النص قوله تعالى **"لما خلقت بيدي"** هذه هي الخصوصية، وهي ثابتة في السنة النبوية، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:(خلق الله أربعة أشياء بيده العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك الجنة، ثم أخرجتنا منها؟

أقول: فإن قول موسى عليه السلام، يفيد بأن من ما ميز آدم عليه السلام أن الله خلقه بيده، كما أن من ما ميز موسى عليه السلام أن الله كلمه تكليما.

مسألة في رؤية الله بالعينين

- **قول أهل السنة والجماعة في رؤية الله بالعينين:**

أجمعوا أهل السنة والجماعة على أن رؤية الله يوم القيامة حق، وأن الله يرى رؤية حقيقية، كما ترى الكواكب، وهذا بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته ، فإناستطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)– فكما يُرى القمر سيُرى الله.

وقال **الإمام الحكم بن معبد الحنفي في قصيدته الشهيرة**، سيبدو لنا يوم القيامة بارزاً فنبصره جهراً كما نبصر القمر.

ونقل الإجماع والاتفاق عدد من الأئمة وأهل العلم:

قال إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه **(كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) (دار الرشد) (الصفحة 587):** وقد أعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا، ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد، فليسوا بمؤمنين عند المؤمنين، بل هم أسوأ حالاً في الدنيا – عند العلماء – من اليهود والنصارى والمجوس، كما قال ابن المبارك: نحن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية.

وقال شيخ الإسلام (المجلد 3 – الصفحة 390 إلى 391): نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة، كما تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب.

وقال صلى الله عليه وسلم: جنات الفردوس أربع: جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.

وقال صلى الله عليه وسلم: إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه**!** فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار، فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة.

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح: وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم: الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.

(انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية)

وقال الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي في كتاب **(عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي) (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض) (الصفحة 58):** وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله.

- **قول سيد قطب**

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3771) قال عن رؤية الله: فأما كيف تنظر؟ وبأي جارحة تنظر؟ وبأي وسيلة تنظر؟ فذلك حديث لا يخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذي يطلقه النص القرآني.

مسألة في وصف الله بما لم يصف به نفسه:

- **قول أهل السنة والجماعة:**

لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وصف الله بما لم يصف به نفسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 5 – الصفحة 195)**: ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل. انتهى

ولا بأس أن يكون وصفاً حسناً ومطابق للحقيقة، مثل وصف الله بالقدم فهذا جائز كمعنى وإخبار، لا كوصف وتسمية لله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 6 – الصفحة 142)**:
ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه: فلا يكون باسم سيء، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيء، وإن لم يحكم بحسنه. مثل اسم شيء، وذات، وموجود، إذا أريد به الثابت، وأما إذا أريد به الموجود عند الشدائد فهو من الأسماء الحسنى.

- **قول سيد قطب:**

قال في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3936): إن الله جل جلاله العظيم الجبار القهار المتكبر، مالك الملك كله، قد تكرم في عليائه ***فالتفت*** إلى هذه الخليقة المسماة بالإنسان.

مسألة في الميزان:

- **قول أهل السنة والجماعة في الميزان:**

والإجماع عند أهل السنة والجماعة على أن الميزان حق ثابت، ومعنى حق أي: ليس بشيء معنوي، إنما هو ميزان حقيقي موجود ويحمله الله، كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار. وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده. وقال: وكان عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع.

وقال الله تعالى: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)

وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه توضع عليه الموازين: كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان.

وفي حديث البطاقة وهو حديث طويل، ذُكر فيه أن توضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، وهذا بيان على أن الميزان له كفتين.

قال ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) (دار طيبة) (المجلد الثالث - الصفحة 389): والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل: الأعمال وإن كانت أعراضاً، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساماً. وقال البغوي: يروى هذا عن ابن عباس، كما جاء في الصحيح من أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو: غيايتان - أو فرقان من طير صواف. من ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون.

وبمثل هذا قال ابن عثيمين في (شرح الأربعين النووية) (دار الثريا للنشر) (الصفحة 255 إلى 256): وهذا الميزان هل هو حسي أو معنوي؟ - قالت المعتزلة: إنه معنوي، له كفتان وله لسان، توزن به الأعمال الصالحة والسيئة. - وهنا يرد إشكال: كيف يوزن العمل وهو ليس بجسم، وكيف الحمد تملأ الميزان وهي ليست بجسم؟ - والجواب عن كل هذا سهل، وهو: أن الله عز وجل قادر على أن يجعل الأعمال أجساماً والمعاني أجساماً، فإنه على كل شيء قدير عز وجل، ألم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان تظلان صاحبهما، وهما عمل، لكن الله على كل شيء قدير.

أليس قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الموت يؤتى به يوم القيامة على صورة كبش فيوقف بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة فيطلون ويشرئبون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ويقال: يا أهل النار، فيطلعون ويشرئبون، ويقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ثم يذبح بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

- **قول سيد قطب:**

في كتابه (التصوير الفني في القرآن) (الطبعة الشرعية السابعة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 83) قال: ثم لما كان هذا التجسيم خطة عامة، صور الحساب في الآخرة كما لو كان وزناً مجسماً للحسنات والسيئات.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2481) في تفسير قوله تعالى:(فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون، **قال:** وعملية الوزن بالميزان تجري على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير، وتجسيم المعاني في صور حسية، ومشاهد ذات حركة.

(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 1261) في تفسير قوله تعالى في سورة المؤمنون: والوزن يومئذ الحق، **قال:** ولا ندخل هنا في طبيعة الوزن وحقيقة الميزان، كما دخل المتجادلون بعقلية غير إسلامية

أقول: استعمل منهجيته المعادة في تعطيل الصفات وغيره..، وهي: أن التصوير القرآني عبارة عن تجسيم المعاني في صور حسية، ومشاهد ذات حركة، ولكننا نقول هي بالفعل أجسام وذات حركة، وليست معاني كما يدعي. أن الرجل شديد التجهم والتعطيل، وليس من أهل السنة بأي شكل من الأشكال.

مسألة في الإساءة إلى الأنبياء

- **قول أهل السنة:** حكم الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام بأي شكل من الأشكال، بالعموم أو بالتعيين، مثل حكم الإساءة إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم، وهي ردة متفق عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الصارم المسلول) (رمادي للنشر) (الصفحة 1048): والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا، فمن سب نبياً مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين كالمذكورين في القرآن، أو موصوفاً بالنبوة – مثل أن يذكر حديثاً أن نبياً فعل كذا أو قال كذا، فيسب ذلك القائل أو الفاعل، مع العلم بأنه نبي، وإن لم يعلم من هو "هذا النبي الذي علم بأنه نبي"، أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق – فالحكم في هذا كما تقدم، لأن الإيمان بهم واجب عموماً، وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصه الله علينا في كتابه، وسبهم كفر وردة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمي.

ونقل إجماع كفر المستخف بالأنبياء القاضي عياض رحمه الله، في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) (دار الكتب العلمية) (المجلد 2 – الصفحة 284)، قال: وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه، أو سبه، أو قال إنه لم يبلغ، أو استخف به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع.

- **قول سيد قطب:**

قوله في نبي الله داود عليه السلام:

قال في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 5 – الصفحة 3018) قال: كان يخصص بعض وقته للتصرف في شؤون الملك، وللقضاء بين الناس، ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل أناشيده تسبيحاً لله في المحراب، وكان إذا دخل المحراب للعبادة والخلوة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج هو إلى الناس.

أقول: أن خلط ذكر الله بالغناء بدعة ابتدعها من حرف دين الله، وليس في ذكر الله دروشة وغناء وموسيقى كما ابتدع الكفار والشيعة والمتصوفة وغيرهم من أهل الضلال، ولا يجوز نسب هذه الضلالة إلى نبي الله داود عليه السلام من غير دليل في الكتاب والسنة.

قوله في نبي الله لوط عليه السلام:

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 1914) عند قوله تعالى:(فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي)، **قال:** قالها يلمس نخوتهم وتقاليد البدو في إكرام الضيف إطلاقاً

أقول: كان نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام يذكرهم بالله، مراد أن يخشونه ويتوبوا عن ما يفعلون، فبأي حق وعلم استوحاه يفسر تذكيره لهم بالله لمساً للنخوة وتقاليد البدو!

قوله في رسول الله موسى عليه السلام:

أقول: تجنى سيد قطب على نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام من بين سائر الأنبياء، وقال فيه كلام شديد، لا شك أن قائله خارج من الملة، ولا يعذر بالجهل بتاتاً، فقد تضمن قوله من المسبة والإهانة الشيء العظيم، وكأنه لم يعرف أنه نبي، وأنه كليم الله، وأن الله زكى الأنبياء ورفعهم، وأعطاهم الرسالة والعصمة والمعجزات، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر. – وغيره الكثير في فضل الأنبياء..**!**

وجب التنبيه أن عندما أخبر الشيخ ابن باز رحمه الله عن ما قاله سيد قطب في موسى عليه السلام قال: الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة**.**

- **نقلاً عن درس لسماحته في منزله بالرياض سنة 1413 _ تسجيلات منهاج السنة بالرياض**

- **قول سيد قطب:**

سيد قطب في كتابه **(التصوير الفني في القرآن) (الطبعة الشرعية السابعة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 200 إلى 203) "ينبغي متابعة الصفحات" قال:** لنأخذ موسى، إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج، فها هو ذا قد ربي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتى قوياً.

أقول: والاندفاع والعصبية، ضد الحلم والصبر، والعصبية كذلك ضد التسامح والصبر، وكل هذه إساءة للنبي موسى عليه الصلاة والسلام، بأن يوصف بصفات المذمة مثل الاندفاع والعصبية.

وعند قوله تعالى: (ودخل المدينة على حين غفلة)

قال سيد قطب: وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي، وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية، فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين.

أقول: اتهم سيد قطب رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم بأنه متعصب لقوميته، والتعصب القومي مذمة كبيرة، لأنها أمر من أمور الجاهلية، أي شأن من شؤون الكفار، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذماً لها: (من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلة جاهلية)، وهو بنفسه قد نص في كتبه على ذم التعصب القومي، فهو يذم النبي عليه السلام مرتين.

وأن نبي الله موسى عليه السلام إن نصر شيعته فقد نصرها بسبب طغيان وفساد فرعون وآله عليهم، وليس لأنه متعصب لأصله، ومتكبر بقوميته، ولا يعد فعله هذا تعصب واستكبار وظلم**!!**

وأما قوله (كما يبدو الانفعال العصبي)، لو كان منفعلاً وعصبياً لا يتمالك نفسه لكان ينوي أن يقتله، ولضربه بعنف وجور، ولكن كل ما فعله موسى عليه السلام أنه دفع عدوه بيديه، فمات من شدة قوة موسى عليه السلام، دون نية منه أن يقتله ودون أن يزيد في العنف والجور.

وفي **(الصفحة 201)** عند قوله تعالى: (فأصبح في المدينة)

قال سيد قطب: وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضاً.

أقول: اتهم كليم الله صلى الله عليه وسلم أنه من العصبيين لمجرد أنه خائف من شر فرعون وهو من هو في سفك الدماء والطغيان، ووصفه بوصف معين من الخوف وعدم الأمان كما يحب، وجعل خوفه هذا سمة من سمات العصبيين رغم أن لا صلة بين ذا وذا، إلا أنه مصر على أن يعيب الرسول عليه السلام بأي طريقة.

ثم قال: ومع هذا، ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين، فلننظر ما يصنع، إنه ينظر "فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) مرة أخرى على رجل آخر، قال له موسى: إنك لغوي مبين - ولكنه يهم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته، فيتذكر ويخشى.

أقول: اتهم موسى عليه السلام مجدداً بأن التعصب القومي، والاندفاع العصبي، أنساه استغفاره وندمه وخوفه وترقبه، وقد سبق بيان سوء قوله.

وقال سيد قطب في نفس المصدر: وحينئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى، فيرحل عنها كما علمنا.

فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع، حليم النفس.

كلا**!** فها هو ذا ينادى من جانب الطور الأيمن: أن ألق عصاك، فألقاها فإذا هي حية تسعى، وما يكاد يراها حتى يثب جرياً، لا يعقب ولا يلوي، إنه الفتى العصبي نفسه ولو انه قد صار رجلاً.

أقول: اتهم موسى عليه السلام بأنه الفتى العصبي نفسه ما قبل النبوة حتى بعد ما صار رجلاً له أهل، وأنه وثب جرياً لا يعقب ولا يلوي كما وصف هو، وخوفه من المنظر المهيب جعله عصبي ليس بهادئ الطبع وحليم النفس.

وفي نهاية (الصفحة 201 إلى 202) قال: لندعه فترة أخرى، لنرى ماذا يصنع الزمن في أعصابه.

لقد انتصر على السحرة، وقد استخلص بني إسرائيل، وعبر بهم البحر، ثم ذهب إلى ميعاد ربه على الطور، وإنه لنبي، ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالاً عجيباً، قال: رب أرني أنظر إليك – **قال:** لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر

ثم حدث مالا تحتمله أية أعصاب إنسانية – بله أعصاب موسى – فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا – قال: سبحانك**!!** تبت إليك وأنا أول المؤمنين، قال سيد قطب: عودة العصبي في سرعة واندفاع

أقول: وهذا استهزاء آخر بأعصاب موسى عليه السلام.. وبأنه عصبي ومتسرع ومندفع، ولا أحب أن أعيد وأكرر في سوء مقالته فلا تحتمل القلوب المؤمنة التكرار في سوء الأدب والكفر بالأنبياء بهذا الشكل المهين.

ثم قال سيد قطب: ثم ها هو ذا يعود، فيجد قومه قد اتخذوا عجلاً إلهاً، وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فما يتريث وما يني، "وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه"، وإنه ليمضي منفعلاً يشد رأس أخيه ولحيته ولا يسمع منه قولاً.

أقول: محبة سيد قطب لإهانة وشتم نبي الله موسى عليه السلام تهزمه من أن يرى الحق فيما فعل، وليس الأمر كما وصف، فقد رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا بعد ما علم أن قومه أشركوا بالله، وقال لهم: بئسما خلفتموني من بعدي، ثم توجه إلى أخيه لأنه ولاه الأمر، وقال له: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري؟

ثم قال سيد قطب: وحين يعلم أن "السامري" هو الذي فعل الفعلة، يلتفت إليه مغضباً، ويسأله مستنكراً، حتى إذا علم سر العجل:

قال: فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) - هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة.

أقول: لا يعترف في نفسه بأنه مخطئ، حتى في أكثر المظاهر التي تبين صبر وهدوء موسى عليه السلام، وصفها بأنها حنق ظاهر وحركة متوترة**!!**

وفي الصفحة 203 قال: فلندعه سنوات أخرى... لقد ذهب قومه في التيه ونحسبه قد صار كهلاً حينما افترق عنهم، ولقي الرجل الذي طلب إليه أن يصحبه ليعلمه مما آتاه الله علماً، ونحن نعلم أنه لم يستطع أن يصبر حتى ينبئه بسر ما يصنع مرة ومرة ومرة، فافترقا**!**

...

إلى أن قال في نفس المصدر: (تقابل شخصية موسى شخصية إبراهيم): إنه نموذج الهدوء، والتسامح والحلم.

أقول: والمقصود بالتقابل هو: استحالة التقاء أمرين متضادين في آن واحد، مثل الجوع والشبع، وهذا يعني أنه يقول بأن موسى عليه السلام، ليس بهادئ، ولا متسامح، ولا حليم.

إنكار معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وحصرها بالقرآن الكريم

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2237) عند قوله تعالى:(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) **- قال:** إن معجزة الإسلام هي القرآن.

وفي كتابه (نحو مجتمع إسلامي) (الصفحة 103) (الطبعة العاشرة) (دار الشروق) قال: إن الإسلام لم يشأ أن تكون وسيلته إلى حمل الناس على اعتناقه هي القهر والإكراه في أية صورة من الصور، حتى القهر العقلي عن طريق المعجزة لم يكن وسيلة من وسائل الإسلام كما كان في الديانات قبله، من نحو الآيات التسع لموسى، والكلام في المهد وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى.. لقد شاء الإسلام أن يخاطب القوى المدركة في الإنسان، ويعتمد عليها في الاقتناع بالشريعة والعقيدة، وذلك جرياً على نظرته الكلية في احترام هذا الإنسان.

أقول: عجباً كيف أنه يصف المعجزات التي أكرم الله بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بأنها قهر عقلي، وأنها لا تقنع عقل الإنسان ولكنها تقهره وتكرهه على أن يصدقها، أفإذا افترضنا أن المعجزات قهر عقلي كما يدعي، وقوله:(وذلك جرياً على نظرته الكلية "الإسلام" في احترام هذا الإنسان)، فكأنما يقول أن الأنبياء والمعجزات لا تحترم الإنسان ولا تكرمه.

أما يتذكر قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)، فجعل في المعجزة اطمئنان القلب بالإقتناع والتصديق.

أولم تدركه معجزة انشقاق القمر وهي آية في كتاب الله، وحديث متواتر قطعي رواه عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم، و نقل الإجماع على قبوله وتصديقه؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) (الطبعة الثانية) (دار العاصمة) (المجلد 1 – الصفحة 414) عند قوله تعالى:(اقتربت الساعة وانشق القمر): أخبر باقتراب الساعة وانشقاق القمر، وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه وتواترت به الأخبار، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه السورة "سورة فصلت" في المجامع الكبار مثل الجمع والأعياد، ليسمع الناس ما فيها من **آيات النبوة ودلائلها والاعتبار وكل الناس يقر ذلك ولا ينكره،** فعلم أن انشقاق القمر كان معلوماً عند الناس عامة.

بلى أدركته معجزة انشقاق القمر حتى لم يبقى مجال للعذر بالجهل ففي كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3425)** عند تفسير قوله تعالى:(اقتربت الساعة وانشق القمر) أورد التواتر والإجماع مما يعني أنه على علم كامل بيقينية الحادثة، إلا أنه أنكر أن تكون معجزة**!**

كما أنكر أن يكون الإسراء والمعراج معجزة، ونفى جميع المعجزات التي حصلت للنبي وسماها خوارق وظواهر كونية كما سمى القرآن الكريم، وجعلها فتن وابتلاء فقط.

قال: **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2237) عند قوله تعالى:(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) قال:** أما الخوارق التي وقعت للرسول – صلى الله عليه وسلم – وأولها خارقة الإسراء والمعراج فلم تتخذ معجزة مصدقة للرسالة، إنما جعلت فتنة للناس وابتلاء.

أقول: هذا فهم سقيم للدين، فلا تنافي بين المعجزة والفتنة، كما أن الأموال والأولاد والنساء فتنة ولا تنافي كينونتهم وماهيتهم، وإنما كل الخوارق التي حصلت للأنبياء عليهم السلام بإذن الله هي معجزات وآيات ودلائل نبوة، بها يعرف أن النبي حق والرسالة حق، وبها يعرف المؤمن من الكافر، وهذه هي الفتنة.

وقال **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3427):** فأما ما وقع للرسول – صلى الله عليه وسلم – من خوارق شهدت بها روايات صحيحة فكان إكراماً من الله لعبده، لا دليلاً لإثبات رسالته.

ثم قال: وكل الخوارق التي ظهرت على أيدي الرسل – صلوات الله عليهم – قبل أن تبلغ البشرية الرشد والنضوج يوجد في الكون ما هو أكبر منها وأضخم، وإن كان لا يستثير الحس البدائي كما تستثيره تلك الخوارق**!** ولنفترض أن انشقاق القمر جاء آية خارقة، فإن القمر في ذاته آية أكبر**!**

أقول: عند الاعتراض على سيد قطب بأن انشقاق القمر كان لإثبات صدق النبوة بدليل أن المشركين قد سألوه المعجزة، وهذا مثبت بحديث متواتر هو بذاته أورده في **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3425).**

ما كان جوابه إلا أن أنكر الحديث المتواتر وسماها روايات في **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3427) قال:** فالقول بأن انشقاق القمر كان استجابة لطلب المشركين آية – أي خارقة – يبدو بعيداً عن مفهوم النصوص القرآنية، وعن اتجاه الرسالة الأخيرة إلى مخاطبة القلب البشري بالقرآن وحده –

إلى أن قال: ومن ثم نثبت الحادث – حادث انشقاق القمر – بالنص القرآني وبالروايات المتواترة التي تحدد مكان الحادث وزمانه وهيئته. ونتوقف في تعليله الذي ذكرتهُ بعض الروايات. ونكتفي بإشارة القرآن إليه مع الإشارة إلى اقتراب الساعة.

مسألة في الصحابة رضوان الله عليهم:

- **قول أهل السنة في الصحابة رضوان الله عليهم:**

أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس، قال صلى الله عليه وسلم: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وقال الله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

ولا يجوز سبهم أو الإساءة لهم بأي شكل من الأشكال، **لقول النبي صلى الله عليه وسلم:** لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصفيه.

ولا يجوز أن نخوض في أمرهم إلا بالخير، **قال الله عز وجل:**(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)

قال ابن الصلاح في كتابه **(علوم الحديث) (دار الفكر) (الصفحة 295):** ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، وجميع ما ذكرنا يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاجون مع تعديل الله ورسوله لهم إلى تعديل أحد من الناس.

وقال الإمام حرب الكرماني في **(كتاب السنة) (دار اللؤلؤة) (الصفحة 54)**، قال: ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم، والذي شجر بينهم.

فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أحداً منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحداً منهم بقليل أو كثير، أو دق أو جل، مما يتطرق به إلى الوقيعة في أحد منهم، فهو مبتدع، رافضي، خبيث، مخالف، لا قبل الله صرفه، ولا عدله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

قال الإمام الطحاوي الحنفي في **(متن العقيدة الطحاوية) (دار ابن حزم) (الصفحة 29 إلى 30) ناقلاً اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني – رضوان الله عليهم –:** ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

وإن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة، نشهد لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقوله حق – وهم: أبو بكر، وهمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق. – أقول والنفاق كفر –

وقال كذلك الإمام الحكم بن معبد الخزاعي الحنفي في قصيدته: ألا إن خير الناس بعد محمد عليه سلام بالعشي وبالبكر ... أبو بكر الصديق لله دره ... على رغم من عادى ومن بعده عمر ... وبعدهما عثمان ثمت بعده ... أبو الحسن المرضي من أفضل البشر ... أولئك أعلام الهدى ورؤوسه ... وأفضل من في الأرض يمشي على العفر ... وحبهم فرض على كل مسلم ... وحبهم فخر الفخور إذا افتخر .. وحب الألى قد هاجروا ثم جاهدوا .. ففرض ومن أوى النبي ومن نصر.

أقول: اختلف أهل العلم على قولين في مسألة محبة الصحابة، منهم من قال محبة الصحابة فرض ومنهم من قال سنة، ولكنهم اتفقوا في أن من كفر الصحابة أو قال بفسقهم فهو مرتد عن دين الله لتكذيبه الآيات والآثار الدالة على فضلهم ومكانتهم، والمبشرة بأنهم من أهل الجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه **(الصارم المسلول على شاتم الرسول) (بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) (الصفحة: 586 إلى 587):** وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد الرسول عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي "كنتم خير أمة أخرجت للناس"، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

- قول سيد قطب في الصحابة رضوان الله عليهم:

قوله في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله عموماً:

قال في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 3566) عند قوله تعالى:(ويعلمهم الكتاب والحكمة): وقد اختار الله – سبحانه – تلك الأمة البدوية في شبه الجزيرة العربية الصحراوية لتحمل هذا الدين، بما علم في نفوسها وفي ظروفها من قابلية للاستصلاح وذخيرة مرصودة للبذل والعطاء.

أقول: وصفه العرب بالأمة البدوية، هو وصف مذموم، وهو مثل وصفهم بالأعراب، ومثل وصفهم برعاة الإبل والغنم، والنبي صلى الله عليه وسلم وقومه وصحابته من نفس الفئة، وتربطهم روابط تجعل شاتمهم في أصلهم شاتماً للنبي صلى الله عليه وسلم.

قوله في والد معاوية رضي الله عنه، (أبو سفيان بن حرب بن أمية) رضي الله عنه صهر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه:

نقل عنه محمود محمد شاكر في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 993) قال سيد قطب:** إن أبو سفيان هو الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام ، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان ، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل قط ، فلقد ظل يتمنى هزيمة المسلمين ويستبشر لها في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، بينما يتظاهر بالإسلام. ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده ... وقد كان أبو سفيان يحقد على الإسلام والمسلمين، فما تعرض فرصة للفتنة إلا انتهزها.

ونقل عن سيد قطب في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 993) قوله:** ولقد كان أبو سفيان يحلم بملك وراثي في بني أمية منذ تولى الخلافة عثمان فهو يقول: يا بني أمية ... تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة**!**

أقول: قوله لا إيمان قلب ولا وجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل قط، يفيد أنه يرى كفره، وهو صحابي جليل أسلم وحسن إسلامه، وكان يأوي النبي صلى الله عليه وسلم ، وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على نجران نائباً له.

قال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 4 – الصفحة 454): وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب – أبا معاوية – على نجران نائباً له، وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان عامله على نجران.

أقول: وزيادة على تكفيره اتهمه في نفسه، أنه كان يتمنى في نفسه هزيمة المسلمين، وأنه يتظاهر بالإسلام أي: منافق، وأن العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده، وكان حاقداً على الإسلام والمسلمين، وكان يحلم بالملك الوراثي في بني أمية، عجيب كل طعونات سيد قطب إنما هي طعونات في الأعمال القلبية، لا أدري كيف عرفها.

- **قوله في هند بنت عتبة**

نقل عن سيد قطب في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 994)** قوله في أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه هند بنت عتبة رضي الله عنها.

قال: ذلك أبو معاوية، فأما أمه هند بنت عتبة، فهي تلك التي وقفت يوم أحد، تلغ الدم إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة، لا يشفع لها في هذه الفعلة الشنيعة حق الثأر على حمزة، فقد كان قد مات.

وهي التي وقفت بعد إسلام زوجها كرهاً بعد إذ تقررت غلبة الإسلام تصيح. "اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه. قبح من طليعة قوم! هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم؟

أقول: يكذب على صحابية أم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرويات الرافضية، ولو كان له من الدين شيء ما طعن بالصحابة والصحابيات رضي الله عنهم، فهو في تفسيره للقرآن يسمي النساء اللاتي يتشبهن بالغرب سيداتي، بينما يطعن في صحابية كرمها الله!

1- **طعنه في معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما:**

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله معلقاً على ما قال فيهما: [كلامٌ قبيح، هذا كلامٌ قبيح، سب لمعاوية، و سب لعمرو بن العاص]. وقال عن هذه الكتب: [ينبغي أن تمزق] (من شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب: تسجيلات منهاج السنة بالرياض).

وقال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء: هذا كلامُ باطنيّ خبيث، أو يهوديّ لَعين، ما يتكلم بهذا مسلم .عمرو بن العاص شهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، ومعاوية من فضلاء الصحابة، وقد رضي الله [لهم] الدين ، [وأهل] وتقوى وصلاح، لا يشك مسلم فيهم، وما فعلوا شيئا يُعاب عليهم، وكلُّ ما قاله أولئك فمُجرَّد فرية وكذب وتضليل، - وعياذا بالله -عنوانُ نفاق مِمّن قاله ..ا .هـ(15 رجب 1426 هـ ..من سلسلة محاضرات التوحيد المقامة بالطائف لعام 1426 هـ)

....

قال سيد قطب فيما نقل عنه في (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 992): أن معاوية بن أبي سفيان – أقول: رضي الله عنه - قال: ((أما بعد، فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم)) **ثم علق سيد قطب:** أجل ما وليها بمحبة منهم، وإنه ليعلم أن الخلافة بيعة الرضى في دين الإسلام، ولكن ما لمعاوية وهذا الإسلام، وهو ابن هند وابن أبي سفيان.

أقول: كفر سيد قطب معاوية رضي الله عنه بقوله: (ما لمعاوية وهذا الإسلام)، **أقول:** وما علمنا من معاوية بن أبي سفيان ووالده ووالدته وأمية رضي الله عنهم بعد التوبة إلا خيراً، قال شيخ الإسلام في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 4 – الصفحة 453)**: إيمان معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – ثابت بالنقل المتواتر، وإجماع أهل العلم على ذلك، كإيمان أمثاله ممن آمن عام فتح مكة، مثل أخيه يزيد بن أبي سفيان، ومثل سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وأبي أسد بن أبي العاص بن أمية، وأمثال هؤلاء.

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 4 – الصفحة 458):** وقد شهد معاوية، وأخوه يزيد، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وغيرهم من مسلمة الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين، ودخلوا في قوله تعالى: ثم أنزل الله سكينته – وكانوا من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوة الطائف لما حاصروا الطائف ورماها بالمنجنيق، وشهدوا النصارى بالشام، وأنزل الله فيها سورة براءة، وهي غزوة العسرة، التي جهز فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة بألف بعير في سبيل الله تعالى فأعوزت وكملها بخمسين بعيراً "أو فرساً"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم، وهذا آخر مغازي النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن فيها قتال.

أقول: وليست من أخلاق الرجل العاقل أن يعيب الآخر بأمه وأبوه أو بأصله، ولا أن يعيب أصلاً، فكيف بالرجل المسلم؟... ولكن اعتدنا على سوء وضلال سيد قطب، فأبسط ما يكون أن لسانه قذر مثل قلبه.

نقل الأستاذ عن سيد قطب في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 991):** وهذا هو الخليفة - "يعني: يزيد بن معاوية رحمه الله تعالى" - الذي يفرضه معاوية على الناس، مدفوعاً إلى ذلك بدافع لا يعرفه الإسلام، دافع العصبية العائلية القبلية، وما هي بكثيرة على معاوية ولا بغريبة عليه.

فمعاوية هو ابن أبي سفيان، وابن هند بنت عتبة، وهو وريث قومه جميعاً، وأشبه شيء بهم في بعد روحه عن حقيقة الإسلام، فلا يأخذ أحد الإسلام بمعاوية أو بني أمية، فهو منه ومنهم بريء.

أقول: ويستمر في ذكر أهله الذين هم أصحاب رسول الله، ويسيء إليهم، ويكفرهم دون أي تردد، لا جدوى سوى تجاهل سوء تربيته ودينه، وأقول لم يفرض معاوية بن أبي سفيان يزيد رحمه الله وغفر له على الناس، وإنما الناس هم الذين بايعوه، وكانت بيعة يزيد بن أبي سفيان شرعية صحيحة.

وقال أيضاً كما نقل عنه في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 992):** ومضى "علي" إلى رحمة ربه وجاء معاوية بن هند وابن أبي سفيان.

فأقول: وحبيبة هي ابنة أبي سفيان، وابنة صفية بنت أبي العاص بن أمية، وهي أم المؤمنين أموية رضي الله عنها.

(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 992) أن معاوية بن أبي سفيان قال:(وكل شرط شرطته، فتحت قدمي هاتين)، ثم علق سيد قطب: أما معاوية فيخيس بعهده للمسلمين، ويجهر بهذه الكبيرة جهرة المتبجحين**!**.. إنه من أمية، التي أبت نحيزتها أن تدخل في حلف الفضول.

أقول: يكثر سيد قطب من ذكر الروايات الرافضية التي لا تصح بأي وجه عند أهل السنة والجماعة، فقط للطعن في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

ونقل عن سيد قطب في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 992)** قوله: ولا حاجة بنا للحديث عن معاوية، فنحن لا نؤرخ له هنا، وبحسبنا تصرفه في توريث يزيد الملك، لنعلم أي رجل هو. ثم بحسبنا سيرة يزيد لنقدر أية جريمة كانت تعيش في أسلاخ أمية على الإسلام والمسلمين.

(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 993): وأما معاوية بعد علي، فقد سار في سياسة المال التي ينتفي منها العنصر الأخلاقي، فجعله للرشى واللهى، وشراء الأمم في البيعة ليزيد، وما أشبه هذه الأغراض، بجانب مطالب الدولة والأجناد والفتوح بطبيعة الحال.

قال أيضاً في (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 991):
ولسنا ننكر على معاوية في سياسة الحكم ابتداعه وقهر الناس عليها فحسب – التكملة بعد التعليق –

أقول: يسمى حكمه والحكم الوراثي بدعة في دين الله، ويقول بأنه قهر الناس عليها، وأيضاً **نقل عن سيد قطب في (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 991) أنه قال:** فلما جاء معاوية، وصير الخلافة الإسلامية ملكاً عضوضاً في بني أمية، لم يكن ذلك من وحي الإسلام، إنما كان من وحي الجاهلية.

ليس فقط أنه اعتبر حكم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بدعة وقهر، كلا بل اعتبر أيضاً أنه استعمل الحكم ليقيم سياسة بلا أخلاق، وجعلها للرشى واللهى، وشراء الأمم.

ثم قال: إنما ننكر عليه أولاً وقبل كل شيء إقصاءه العنصر الأخلاقي، في صراعه مع علي، وفي سيرته في الحكم بعد ذلك، إقصاء كاملاً لأول مرة في تاريخ الإسلام .... فكانت جريمة معاوية الأولى، التي حطمت روح الإسلام في أوائل عهده هي نفي العنصر الأخلاقي من سياسته نفياً باتاً. ومما ضاعف الجريمة أن هذه الكارثة باكرت الإسلام ولم تنقض إلا ثلاثون سنة على سننه الرفيعة ... ولكي ندرك عمق هذه الحقيقة يجب أن نستعرض صوراً من سياسة الحكم في العهود المختلفة على أيدي أبي بكر وعمر، وعلى أيدي عثمان ومروان ... ثم على أيدي الملوك من أمية ... ومن بعدهم من بني العباس، بعد أن خنقت روح الإسلام خنقاً على أيدي معاوية وبني أبيه**.**

أقول: يتهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأنه فصل العنصر الأخلاقي في صراعه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي حكمه، أي: أنه لم تكن له أخلاق في صراعه وحكمه، ولا أدري لو كان يعني أن لا أخلاق له إطلاقاً، ويدعي أن جريمته هذه هي التي حطمت روح الإسلام.

ويصدق على قوله هذا ما قاله في كتابه (كتب وشخصيات) (الطبعة الثالثة) (دار الشروق) (الصفحة 243) قال: إن معاوية وزميله عمراً (أقول: عمرو ابن العاص رضي الله عنه) لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع.

وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل .فلا عجب ينجحان ويفشل ،وإنه لفشل أشرف من كل نجاح.

على أن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر منا لرجلين: كانت غلبة جيل على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مد الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر. وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام ،بينما بقي علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته، وهي هزيمة أشرف من كل انتصار.

ايضاً في كتابه **(كتب وشخصيات) (الطبعة الثالثة) (دار الشروق) (الصفحة 243)** قال: فما كانت خديعة المصاحف ولا سواها خديعة خير، لأنها هزمت علياً، ونصرت معاوية، فلقد كان انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد من النفوس، ولو قد قدر لعلي أن ينتصر لكان انتصاره فوزاً لروح الإسلام الحقيقية، الروح الخلقية العادلة المترفعة التي لا تستخدم الأسلحة القذرة في النضال – إلى ان قال: رقعة الإسلام قد امتدت على يدي معاوية ومن جاء بعده، ولكن روح الإسلام قد تقلصت، وهزمت، بل وانطفأت.

أقول: لا داعي للتعقيب على ما قال فالشتم والانتقاص واضح، لكن تعقيباً على قوله:(رقعة الإسلام قد امتدت) – توسعت رقعة الإسلام بفضل الله ثم بفضل معاوية بن أبي سفيان وشيعته من أمية ومن كان معهم رضي الله عنهم أجمعين، ولكن لا يرى سيد قطب الخير في الجهاد لنشر الإسلام والتوحيد، إنما يراه تقلص وهزيمة وانطفاء لروح الإسلام.

ثم قال في نفس المصدر (كتب وشخصيات) (الطبعة الثالثة) (دار الشروق) (الصفحة 243): (وإذا احتاج جيل لأن يدعي إلى خطة معاوية، فلن يكون هو الجيل الحاضر على وجه العموم. فروح "مكيافيلي" التي سيطرت على معاوية قبل مكيافيلي بقرون، هي التي تسيطر على أهل هذا الجيل، وهم أخبر بها من أن يدعوهم أحد إليها **!** لأنها روح " النفعية " التي تظلل الأفراد والجماعات والأمم والحكومات**!**

أقول: ادعى سيد قطب أن معاوية رضي الله عنه يتبع قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، أي: أنه يدعي بأن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، سيعصي الله ويتخذ السبل الغير أخلاقية، في سبيل أن يحقق مراده.

ثم قال: وبعد فلست شيعياً لأقرر هذا الذي أقول. إنما أنا أنظر إلى المسألة من جانبها الروحي والخلقي، ولن يحتاج الإنسان أن يكون شيعياً لينتصر للخلق الفاضل المترفع عن"الوصولية" الهابطة المتدنية، ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو. إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة.

أقول: جعل موقف الروافض من الصحابة رضي الله عنهم هو الموقف الصحيح، ونعلم أن موقف الروافض من الصحابة رضي الله عنهم يوجب كفرهم وضلالهم الشديد عن طريق الكتاب والسنة والسلف الصالح رضي الله عنهم، ولا شك أن موافقته لهم واضحة في كل المسائل العقدية تقريباً.

قوله في أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومروان بن الحكم والأمويين رضي الله عنهم

في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 159) قال: (هذا التّصوّر لحقيقة الحكم قد تغيّر شيئًا ما دون شكّ على عهد عثمان - وإن بقي في سياج الإسلام - لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير. ومن ورائه مروان بن الحكم يصرّف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام. كما أنّ طبيعة عثمان الرّخيّة، وحدبه الشّديد على أهله، قد ساهم كلاهما في صدور تصرّفات أنكرها الكثيرون من الصّحابة من حوله، وكانت لها معقبات كثيرة، وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرًا).

أقول: اتهم سيد قطب الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه غير حقيقة الحكم "الإسلامي" وإن بقي على سياج الإسلام، وأنه طبيعته رخوة، ومنحاز بشدة إلى أهله "أمية"، أي: أنه لم يكن صلباً ولا عادلاً. ثم يتوجه إلى اتهام الصحابي مروان بن الحكم رضي الله عنه أنه انحرف عن الإسلام.

وقال أيضاً: فلئن كان إيمان وورعه ورقته "يعني: عثمان بن عفان"، كانت تقف حاجزاً أمام أمية .. لقد انهار هذا الحاجز، وانساح ذلك السد، وارتدت أمية طليقة حرة إلى وراثاتها في الجاهلية والإسلام.

في كتابه **(العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 172):** قال: ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي - رضي الله عنه - امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله, وأن عهد عثمان الذى تحكم فيه مروان كان فجوةً بينهما.

أقول: يصف خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الشرعية، انها كانت فجوة بين خلافة الشيخين وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والفجوة لا تعني إلا أنها فراغ فاصل بين كذا وكذا، وما جعلها فجوة إلا لإيمانه بأنها ما كانت إسلامية، كما يسميها "الروح الإسلامية".

في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 160) قال: وإنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ، الذي نلتمس أسبابه في ولاية مروان الوزارة.

أقول: وبهذه اللهجة المستكبرة يخوض في الإيمان والإسلام في نفس المبشر بالجنة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويطعن في حكمه، ويتهمه بالخطأ ويأبى أن يعفيه عنه، وكأنه كفؤ ليقيم أفعال وأحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال في كتابه **(العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 160):** (وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق والباطل، والخير والشّر. ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أنّ تلك الثّورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام.

أقول: هذا مدح واضح للخوارج المنافقين الذين اعتدوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونفاقهم وكفرهم ثابت بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا عثمان إن الله مقمصك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه)، ويؤمن سيد قطب أن لا بد للمسلم الذي ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقر بأن خروجهم على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيه من الخير ومن الحق وأنه كان فورة من روح الإسلام!

ثم قال في (الصفحة 161): واعتذارنا لعثمان رضي الله عنه: أنّ الخلافة قد جاءت إليه متأخرة، فكانت العصبة الأمويّة حوله وهو يدلف إلى الثّمانين.

أقول: طعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه وأهله الأمويين وذمهم، **ويصدق على هذا ما نقل عن سيد قطب في (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 993) قال في بني أمية:** هذا هو الإسلام، على الرغم مما اعترض خطواته العملية الأولى، من غلبة أسرة لم تعمر روح الإسلام نفوسها "تكفير"، فآمنت على حرف حين غلب الإسلام، وظلت تحلم بالملك الموروث العضوض حتى نالته، فسارت بالأمر سيرة لا يعرفها الإسلام.

وقال في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 161) قال: (مضى عثمان إلى رحمة ربه، وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض، وبخاصة في الشام، وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام، من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع، مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام.

وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية - إن حقاً وإن باطلا - أن الخليفة يؤثر أهله، ويمنحهم مئات الألوف، ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله.

أقول: اتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه مكن المبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام - جعل لفظ الأموية مذمة والصحابة الأمويين كثر، وأنه رضي الله عنه لم يكن عادلاً، كان يقدم أهله ويمنحهم مئات الألوف "يعني: أمية"، ويعزل أصحاب رسول الله أي: يظلمهم، من أجل أن يولي أعداء رسول الله "يعني: أمية" وقوله أعداء رسول الله يعني انهم كفار، فلا يعادي الرسول إلا كافر.، ولا شك أنه ولى مروان بن الحكم رضي الله عنه، فهو إذن يكفر مروان بن الحكم والأمويين.

طعن بالملك الوراثي وصوره وكأنه تبديل لما أنزل الله، واتهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه انه اتخذ هذا النوع من الحكم ليقهر المسلمين ويؤذيهم، واتهم أمية بأنهم يستأثرون المغانم والأموال والمنافع، وأن كل تلك الأشياء خلخلت الروح الإسلامية، وأوردنا هذا في جمهرة المقالات، وهذا رد على من قال بأنه تراجع، ولم يتراجع البتة عن أي شيء قاله.

أقول: ثم بعد كل هذا التكفير والتفسيق الباطن، كفرهم ظاهرياً جهراً، فيما نقل عنه الأستاذ محمود محمد شاكر في **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 991) قال:** فأمية بصفة عامة لم يعمر الإيمان قلوبها، وما كان الإسلام لها إلا رداء تخلعه وتلبسه حسب المصالح والملابسات.

في كتابه **(العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 161):** فلما جاء علي – كرم الله وجهه – لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه في هوادة. وقد علم المستنفعون على عهد عثمان، وبخاصة من أمية، أن علياً لن يسكت عليهم، فانحازوا بطبيعتهم وبمصالحهم إلى معاوية.

أقول: وهذا دليل آخر يصدق على ما نقل عنه الأستاذ محمود محمد شاكر، قوله: وما كان الإسلام لها إلا رداء تخلعه وتلبسه حسب المصالح والملابسات، وكذلك في كتابه العدالة الاجتماعية وصف الصحابة من أمية - وقد علمنا أن الصحابة الأمويين كثر - بأنهم مستنفعون، وبطبيعتهم وبمصالحهم انحازوا إلى معاوية رضي الله عنه، وكأن نصرتهم لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان لفساد في نفوسهم، وهم الذين جاهدوا معه، وكانوا أهل الفتوحات الإسلامية، فأي صاحب منافع ومصالح يترك الحياة ويسير إلى الجهاد بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعنهم.

ومثل هذا فيما نقل عنه **(جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر) (عادل سليمان جمال) (مكتبة الخانجي بالقاهرة) (الصفحة: 992)** قال: وجاء معاوية، تعاونه العصبة التي على شاكلته، وعلى رأسها عمرو بن العاص. قوم تجمعهم المطامع والمآرب، وتدفعهم المطامح والرغائب، ولا يمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير.

قوله أن الإسلام مزيج من الكفر:

وفي كتابه (معركة الإسلام والرأسمالية) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 61) قال: ولابد للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معاً مزيجاً كاملاً، يتضمن أهدافهما جميعاً، ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال.

قال الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي: إن كان قائل هذا الكلام حياً فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا باطل ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة. **(المرجع: كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للشيخ ربيع بن هادي المدخلي – الصفحة 24)**

أقول: لا حاجة إلى أن نستدل بقول من الأئمة والعلماء لنعرف أن قوله هذا كفر وردة، أن يجعل الإسلام الذي أوحاه الله إلى جبريل عليه السلام ثم إلى محمد عليه الصلاة والسلام قال هو مزيجاً من المسيحية الكفرية الشركية البدعية، والشيوعية الكفرية الدكتاتورية الإجرامية، ويجعلهما شيئاً واحداً.

قوله أن العبادة ليست وظيفة حياة:

في كتابه **(معركة الإسلام والرأسمالية) (صفحة 52)**، قال: والإسلام عدو التبطل باسم العبادة والتدين, فالعبادة ليست وظيفة حياة، وليس لها إلا وقتها المعلوم.

أقول: العبادة هي وظيفة الحياة، وهي الأصل في وجود الإنسان، قال الله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، وقال: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، بل أن كل فعل حسن وخير وكل فعل فيه ابتغاء وجه الله، فهو داخل في جملة العبادة.

القول بحرية الاعتقاد والدعوة إلى الأديان الباطلة:

قال في كتابه (دراسات إسلامية) (الصفحة 13): وكانت ثورة على طاغوت التعصب الديني وذلك منذ إعلان حرية الإعتقاد في صورتها الكبرى ، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

وقال تعالى:(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)

... ثم قال: لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 391) قال: إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف (إنسان). فالذي يسلب إنسانا حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء، ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة والأمن من الأذى والفتنة، وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة.

وأيضاً في كتابه **(نحو مجتمع إسلامي) (صفحة 132) قال:** فكرة الإسلام عن وحدة البشرية، ونفيه لعصبية الجنس واللون والوطن، واعتقاده في وحدة الدين في الرسالات كافة، واستعداده للتعاون مع شتى الملل والنحل في غير عزلة ولا بغضاء، وحصره لأسباب الخصومة والحرب في الدفاع عن حرية الدعوة، وحرية العقيدة والعبادة.

أقول: تظهر هنا ميول سيد قطب الحقيقية وهو رجل ليبرالي في الأصل كان منضم لأحزاب إرهابية وما ثبت خروجه منها، -

ثم أقول: أن الإسلام هو دين الله في الأزل، لم ولن يأتي وقت يكون فيه الدين غير دين الإسلام، فكيف يتجرأ بأن يبيح اعتناق الكفر والشرك والبدع وإقامة العبادات المسيئة لله وللأنبياء فكل الأديان المحرفة فيها إساءة لله وللأنبياء، وكل الأديان المبتدعة فيها من الشرك والبدع والجرم ما الله به عليم، فكيف يبيح لهم أن يعتنقوا ويمارسوا طقوسهم في أرض المسلمين**!**

وكيف يبيح لهم الدعوة إلى الكفر والشرك والبدع في أرض الإسلام، لا شك أن هذا من أشد الظلم والفساد في الأرض، وكم أعجب منه أنهُ لا يراها جاهلية، ولكن يرى المسلمين وصلواتهم وإيمانهم وحياتهم جاهلية كفر عظيم**!!**

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله – عز وجل – لأن الله – تعالى – يقول: ومن يتبغ غير الإسلام ، ويقول: إن الدين عند الله

فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز ، يجوز للإنسان أن يتعبد به بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر. المصدر: **(مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين) (دار الوطن) (الصفحة 100)**

أقول: ومن أجاز للمسلمين أن يكفروا ويبدلوا دينهم، فقد وقع في الكفر، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من بدل دينه فاقتلوه، وكتب أهل السنة كلها تسلم وتقول بحد الردة، فلا مجال لإنكار الحد أو الجدال فيه، ولا يقتل إلا بعد إقامة الحجة والاستتابة فإن تاب وإلا قتله ولي الأمر.

وسيد قطب ليس فقط قال بحرية الدعوة إلى الضلال، ولكن أيضاً يثني ويطلب تطبيق الشريعة المسيحية التي هي قائمة على الشرك والإساءة لله، **في كتابه (نحو مجتمع إسلامي) (صفحة 132) قال:** أما المجتمع المسيحي، فالمسيحية لا تحكمه، والنظم فيه لا تعتمد على العقيدة، إنما تعتمد أساساً على القوانين الوضعية، حيث تقف العقيدة في عزلة عن المجتمع، تحاول أن تعمل في ضمير الفرد وحده، وبدهي أن قوة النظام الاجتماعي لا تمهل الفرد، يستمع إلى صوت الضمير ما لم يكن هذا النظام قائماً على العقيدة التي تعمر الضمير.

أقول: وليس فقط هو يقول بتعدد الأديان والحرية للدعوة إليها، إنما أيضاً يقول بتعدد المذاهب النارية والدعوة إليها**!!**

قال سيد قطب في مجلة الشهاب المصرية (عدد 51 – مارس – 8491): ورأينا الذي نرجو من ورائه الخير للمسلمين ألا يكون الخلاف المذهبي سبباً للخصومة والفرق بين طوائفهم، وبخاصة إذا لو يؤد إلى تكفير أو قتال.

ومن حسن الحظ أن فقه الإباضية وأصول ما ذهبوا إليه من المرونة ما يسمح بالتقائهم مع غيرهم على ما يصير به المسلم مسلماً من أصول الدين وقواعده الأساسية فيما نعلم، وفي ذلك الكفاية.

أقول: لا أستغرب البتة من أن سيد قطب يوافق ويوالي الإباضية، فقد علمنا أنه يوافق الكفار والمبتدعة في مسائل أصولية كثيرة جداً، وعلمنا أنه يوالي أهل الكفر والشرك والبدعة، ويعادي أهل الإسلام.

ومعروف أن الإباضية وأمثالهم من أهل التعطيل والجحود، يقولون بخلق القرآن، وينفون علو الله، وينفون رؤية الله، ويكفرون الصحابة ويشتمونهم، ويكفرون بالكبائر، لا ريب أنه يوافقهم لأنه مثلهم، وقد أثبتنا بالأدلة أنه على مثل عقيدتهم في كثير.

اعتقاد سيد قطب بجواز إلغاء الرق

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 1669) عند قول الله تعالى: (وفي الرقاب)، قال: ذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً، تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بد من المعاملة بالمثل حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق..

وقال **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 1 – الصفحة 230)**: والعرف الدولي يحتاج إلى اتفاقات دولية ومعاهدات جماعية، ولم يأمر الإسلام بالرق قط، ولم يرد في القرآن نص على استرقاق الأسرى، ولكنه جاء نظاماً عالمياً يقوم عليه الاقتصاد العالمي، ووجد استرقاق الأسرى عرفاً دولياً، يأخذ به المحاربون جميعاً، فلم يكن بد أن يتريث في علاج الوضع الاجتماعي القائم والنظام الدولي الشامل.

أقول: قوله لم يكن للإسلام بد إلا أن يتعامل بالنظام العالمي قول باطل كفري، فما كان الله ليجيز شيئاً قبيحاً في سبيل إرضاء النظام العالمي في ذلك الوقت، كما ما كان ليغير الحلال أو الحرام في ظل النظام العالمي الجديد، فإن الرق ثابت في الكتاب والسنة وهي من الطيبات التي رزق الله المؤمنين بها، وأما من أنكرها أو رأى أن شرع الله هذا قبيح أو ناقص فهو كافر بالله.

كما أن سيد قطب بذاته يكفر من يجعل النظام العالمي هو نظام حكمه، فكيف الآن يغير رأيه ويتبع النظام العالمي الجديد وينسبه للدين**!**

اعتقاده بسقوط صلاة الجمعة:

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 – الصفحة 1786) قال: أذكر حادثاً وقع لي وكان عليه معي شهود ستة، وذلك منذ حوالي خمسة عشر عاماً، كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك، من بين عشرين ومائة راكب وراكبة أجانب ليس فيهم مسلم، وخطر لنا أن نقيم صلاة الجمعة في المحيط على ظهر السفينة**!**

إلى أن قال: وقمت بخطبة الجمعة وإمامة الصلاة، والركاب الأجانب – معظمهم – متحلقون يرقبون صلاتنا**!** ولكن سيدة من هذا الحشد – عرفنا فيما بعد أنها يوغسلافية مسيحية هاربة من جحيم (تيتو) وشيوعيته**!** – كانت شديدة التأثر والانفعال، تفيض عيناها بالدمع ولا تتمالك مشاعرها، جاءت تشد على أيدينا بحرارة.

أقول: ينبغي التنبيه على أن علي عشماوي وهو شخصية مرافقة وصديقة لسيد قطب، قال بأنه لا يرى صلاة الجمعة، وإن كان قوله حقيقة، فهذه ردة صريحة عن الدين الإسلامي، فإن صلاة الجمعة فريضة منصوصة وثابتة.

قال علي عشماوي وهو من أبرز المنتسبين إلى حزب الإخوان، ويعتبر شقيق لسيد قطب: وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب دعنا نقم و نصلي و كانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلي الجمعة**!!** ، وقال إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا جمعة إلا بخلافة. **(المصدر: التاريخ السري للإخوان – الصفحة 112)**

اعتقاده عقيدة وحدة الوجود والحلول والجبر

- **قول سيد قطب:**

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) عند تفسير سورة الحديد قال: وما كاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التي تملئ الكيان البشري وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى لعلها أضخم وأقوى، حقيقة اللاكينونة لشيء في هذا الوجود على الحقيقة، فالكينونة الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه.

وقال في نفس المصدر: وكل شيء لا حقيقة له ولا وجود، حتى ذلك القلب ذاته إلا ما يستمده من تلك الحقيقة الكبرى.

وقال في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق): ويتلفت القلب البشري، فلا يجد كينونة لشيء إلا لله، وهذه كل مقومات الكينونة ثابتة له دون سواه.

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 6 – الصفحة 4002) عند تفسير قول الله:(قل هو الله أحد) **قال:** هذه الأحدية عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة، وقد تضمنت السورة أعرض الخطوط الرئيسية في حقيقة الإسلام الكبيرة.

ثم قال: إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية وهي من ثم أحدية الفاعلية فليس سواه فاعلا لشيء أو فاعلا في شيء في هذا الوجود أصلا، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجود.

أقول: أن الله هو واجب الوجود باصطلاح المناطقة والفلاسفة، أي: أن بسبب وجود الله وجدت سائر الموجودات، فالله هو الأصل في الوجود، وسائر الوجود قائم على وجود الله، وهذا القول صحيح بلا شك.

ولكن قول سيد قطب بعيد جداً عن هذا، فقد قال أن حقيقة الإسلام الكبيرة هي: أن لا كينونة إلا لله، وليست هناك حقيقة إلا حقيقة الله، ولا وجود إلا وجود الله، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجود الله، وهذا القول هو عين قول القائلين بوحدة الوجود، ومتفق على كفرهم، وكفر من قال بقولهم.

لأنهم إنما يقولون ضلال لا يستقيم دينياً وعقلياً، كيف يستقيم قول سيد قطب أن لا وجود ولا كينونة ولا حقيقة إلا واحدة، فماذا نكون نحن بلا وجود ولا كينونة ولا حقيقة**!؟**

أو أن كل كينونة هي كينونة الله، وكل وجود هو وجود الله، وكل حقيقة هي حقيقة الله، ولازم هذا القول أن كل شيء هو كينونة الله، ووجود الله، وحقيقة الله، وفاعلية الله، وبالتالي نكون نحن والله شيء واحد، بل يكون كل شيء عبارة عن شيء واحد.

وكل عاقل يعلم يقيناً أن الوجود متعدد، لأنه يعلم يقيناً بأنه موجود، وهو ليس بإله، ويعلم علم اليقين أنه حقيقي، ويعلم أن حقيقته ليست بحقيقة الله، ويعلم أن وجوده حقيقي وحقيقته منفصلة عن وجود الله وحقيقته، وليس وجوده ووجود الله شيئاً واحداً، وبناءً على هذا فمن المستحيل أن يكون الوجود واحد، وأن لا تكون هناك حقيقة إلا حقيقته.

- **فقول سيد قطب هذا مجرد هرطقة وجهل، لا يلتفت إليه، ويكفر من يعتقد هذا الاعتقاد السقيم.**

أقول: وقوله: وهي من ثم أحدية الفاعلية فليس سواه فاعلا لشيء أو فاعلا في شيء في هذا الوجود أصلا

وقال في نفس المصدر: فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية – **إلى أن قال:** فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية، فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته.

أقول: هذا عين قول الجبرية، لأن إذا قلنا الفاعلية واحدة والله وحده الفاعل، يعني أن جميع الأفعال منسوبة لله وإرادته، وهذا منهج الجبرية الذين يجعلون الله هو فاعل كل أفعال العباد بإرادته، فإذا ما سرق قالوا الله هو الذي سرق، لأننا لا نستطيع أن نغير ما كتبه الله لنا ومشيئته، وإذا ما دخلوا جهنم قالوا لا خيار لنا إلا أن ندخل جهنم هذه إرادة الله، خلقنا ليدخلنا جهنم، فلا يعترفون بأن الله كرمهم بالقدرة على الاختيار، وأن فعلهم منسوب لهم.

وأكتفي بقول الإمام النعمان بن ثابت لبيان قول أهل السنة في الرد على الجبرية: قال الإمام في الرسالة المنسوبة إليه (الفقه الأكبر) (الصفحة 303): وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خلقها وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره، والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره.

- **مسألة في الخروج على الحكام:**

- **قول أهل السنة في الخروج على الحكام:**

أجمعوا أهل السنة والجماعة على تحريم الخروج على الحكام ما داموا مسلمين، ولم يقعوا في الكفر البواح الغير مختلف عليه، وأما من خرج طالباً الدنيا أو السلطة فخروجه كبيرة من الكبائر، وميتته ميتة جاهلية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يحاشى مؤمناً لإيمانه ولا يفي لذي عهد بعهده فليس من أمتي ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يقاتل للعصبية أو يدعو إلى العصبية فقتلة جاهلية.

- **أقول:** وما أكثر أولئك الذين ينتسبون إلى الدين كذباً، وهم يقتلون أهل الإيمان وأهل الذمة، باسم الجماعات الإرهابية، وباسم سيد قطب أخزاه الله في الدنيا والآخرة، وهم يعرضون عن توحيد الله في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، ظناً أن قتالهم سينجيهم من عذاب يوم عظيم، وليس التوحيد هو الأصل في كل شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 4 – الصفحة 444):** كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يستراح من فاجر.

وقال الإمام المزني في **(شرح السنة) (مكتبة دار المنهاج) (الصفحة 86):** والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله مرضياً، واجتناب ما كان عند الله مسخطاً، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله عز وجل، كيما يعطف بهم على رعيتهم.

وقال الإمام الطحاوي الحنفي في **(متن العقيدة الطحاوية) (دار ابن حزم) (الصفحة 24)** ناقلاً اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني – رضوان الله عليهم –: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة: على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وآثره عليك.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا ميتة جاهلية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع.

وأجمعوا على تحريم الإنكار على الأمراء علناً أو ذكرهم بالسوء، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله، قال: لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب.

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

- **مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (8/ 210).**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 28 – الصفحة 179): قال الله تعالى: (وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) - ولما كان ظلوماً جهولاً – وذلك يقع من الرعاة تارة، ومن الرعية تارة، ومن غيرهم تارة – كما من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أصول السنة والجماعة، وكما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المشهورة عنه لما قال: إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض، وقال: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، وإلى أمثال ذلك. وقال: أدوا إليهم الذي لهم، واسألوا الله الذي لكم، ونهوا عن قتالهم ما صلوا، وذلك لأن معهم أصل الدين المقصود، وهو توحيد الله وعبادته، ومعهم حسنات، وترك سيئات كثيرة.

وأما ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ، أو غير سائغ، فلا يجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم.

وقال الإمام أحمد بن حنبل في (رسالة أصول السنة): والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك، وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض، ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم. ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه، براً كان أو فاجراً.

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة – من كانوا – برهم وفاجرهم، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين، ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك شك.

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين – كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

- **قول سيد قطب:**

في كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 - الصفحة 1451) قال:** غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها، وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام، غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة هذه غايته العليا.

أقول: هذا الدين الانقلابي الشامل الذي وصفه وغاية الجهاد فيه، هو دين سيد قطب المحرف، دين قائم على طلب الحكم، وعلى قتال أهل الإيمان من شعوب وأمراء، وأما الدين الإسلامي الحق فغايته أن يوحد الناس ربهم، ولو كانوا تحت حكم يهودي أو نصراني، الغاية هي أن يعبد الله وحده ولا يشرك به أحداً.

- **مسألة في منهجية التكفير:**

- **منهجية التكفير عند أهل السنة والجماعة:**

والإجماع الذي عليه أهل السنة والجماعة أن المسلم لا يكفر إلا بتوفر شروط وانتفاء موانع، ولا يكفر المسلم بأي ذنب من الصغائر أو من الكبائر ما دام لم يستحل حراماً، ولم يجحد شيئاً متفق أنه من الدين.

نقل الإجماع ابن بطة العكبري في كتابه **(الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة) (مكتبة العلوم والحكم) (الصفحة 292)،** قال: وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم، أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجوا للمحسن ونخاف على المسيء.

ونقله أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه **(الاستقامة) (إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود) (الجزء 2 – الصفحة 185) قال:** وأهل السنة والجماعة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج، ولا أنه يخرج من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة.

أقول: ولكنه يصير فاسقاً بفعل المعاصي والتقصير في الطاعات، ولكن لا يكون كافراً ما دامت عقيدته سليمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 3 – الصفحة 375):** فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله (أقول: "أصله" يعني بذلك الأركان الستة)، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته.

أقول: فالمسلم سواء كان حاكم أو محكوم، ولو شرب الخمر وزنى أو ترك الطاعات وجاهر بمعاصيه يبقى مسلماً لا يجوز الاعتداء عليه، ويجب أن ينصح في الخفى، حتى ولو كان مجاهراً، لأن في الخفى تكون المصلحة العظمى، أما النصح عند الناس فضيحة ولو كان مجاهراً، أما الحاكم فلا تجوز مناصحته علناً في أي حال، ولا يجوز على مسلم أن يسيء أو يحرض على الحاكم ولو كان ظالماً ومستحق للذم، كما أسلفنا.

وقال الإمام الطحاوي الحنفي في **(متن العقيدة الطحاوية) (دار ابن حزم) (الصفحة 21)** ناقلاً اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني – رضوان الله عليهم –: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، ونرجوا للمحسنين من المؤمنين أن يعفو الله عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولا نقنطهم، والأمن واليأس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة، ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في **(فتاوى ومسائل الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب) (جمع: الشيخ صالح الأطرم والشيخ محمد الدويش):** أركان الإسلام الخمسة أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة.

فالأربعة، إذا أقر بها وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها – فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود، ولا نقاتل إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان. أقول: قوله: وإن قاتلناه على فعلها، أي: بالنصح، لأن تارك الأركان الأربعة مرتكب لكبائر وداخل في الفسق.

أقول: وفي قوله نتعلم أن يجوز بيان الحق في مسائل الخلاف ولا أن نسكت لمجرد انها مسألة مختلف عليها، ولكن لا يجوز الإكراه ولا المحاربة بالسيف في أي مسألة مختلف عليها.

وفي **(الدرر السنية في الأجوبة النجدية) (جمع: عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي) (الصفحة 104)** الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رد على من اتهمه بأنهم يكفرون بالعموم، ويكفرون كل من لم يهاجر إليهم، و ادعى انهم يكفرون من لم يكفر فلان وعلان، ويكفرون من لم يقاتل معهم.

قال: وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

ثم قال رحمه الله ورضي عنه: لا نكفر من عبد الصنم، الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله؟! إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم).

أقول: وهذه دلالة على وجوب العذر بالجهل، والعذر بالخطأ، والإكراه والنسيان.

والتفاصيل في مسألة التكفير كثيرة جداً، لا يمكن اختصارها.

- **قول سيد قطب في التكفير:**

في كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 3 - الصفحة 1634) قال: إن المسلمين اليوم لا يجاهدون! .. ذلك لأن المسلمين اليوم لا يوجدون! .. إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج اليوم إلى علاج!

أقول: ماذا يعني أن المسلمين لا يوجدون، يعني أن لا يوجد مسلم ولا إسلام، يعني أنه كفر جميع المسلمين، ونفى عنهم الإسلام، وكأن الإسلام والمسلمين اختفوا مع ولادة سيد قطب وصار هو وحزبه وحدهم الذين يحملون راية الإسلام.

وفي كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) (الطبعة الشرعية الثالثة عشرة) (دار الشروق) (الصفحة 182) قال: نحن ندعوا إلى استئناف حياة إسلامية، في مجتمع إسلامي، تحكمه العقيدة الإسلامية والتصور الإسلامي، كما تحكمه الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي. ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية – على هذا النحو – قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض. وأن وجود الإسلام ذاته من ثم قد توقف كذلك.

أقول: وهذا تكفير صريح للدول والمجتمعات على مدى بعيد، ثم جاء بالطامة التي يحوم حولها، أن وجود الإسلام ذاته توقف، وهو وجماعته ظهروا من العدم حتى يرجعوا الإسلام، ويكملون مشوار الحياة الإسلامية التي توقفت منذ قرون بوجهة نظر سيد قطب.

وفي كتابه (في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 2 - الصفحة 1057) قال: لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية، وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويوم جاءها الإسلام مبنياً على قاعدته الكبرى شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم كررها: لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريقاً منها يردد على المآذن (لا إله إلا الله) دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها.

أقول: استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين، وعادت البشرية إلى مثل الموقف الأول قبل الإسلام، يعني أنه يقول بأن البشرية كلها ارتدت، وصارت كافرة، وعلمنا أن ما دام يرى كل البشرية مرتدة، فهو يرى جواز قتلهم، ولا مجال للتأويل، هذا ذاته منهج جميع الجماعات الإرهابية.

في كتابه (معالم في الطريق) (الطبعة السابعة عشر) (دار الشروق) (الصفحة: 21) قال: نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وموارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً إسلامياً، هو كذلك من صنع هذه الجاهلية**!!**

وقد اعترضوا بقولهم: انكم لا تعرفون معنى الجاهلية، فالجاهلية تعني الجهل بالإسلام والعمل بمثل عمل الكافرين، ولا تعني الجاهلية الكفر معاذ الله.

أقول لهم: أن سيد قطب عرف الجاهلية في مواضع كثيرة، فلا تحتكموا إلا على قوله هو، **في كتابه (معالم في الطريق) (الطبعة السابعة عشر) (دار الشروق) (الصفحة: 98) قال:** ولكن ما هو المجتمع الجاهلي ؟ وما هو منهج الإسلام في مواجهته؟

إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم**!** وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا : إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية ، وفي الشرائع القانونية. وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار "المجتمع الجاهلي" جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا**! (انتهى)**

فإن قالوا: أن قوله هذا مجمل ولا يعني به المجتمعات التي توحد الله، وتقيم الشعائر**!**

قلنا: بلى، هو يقصد جميع المجتمعات بلا استثناء، وقام بتعيين المجتمعات المسلمة **في كتابه (معالم في الطريق) (الطبعة السابعة عشر) (دار الشروق) (الصفحة: 101) قال:** وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي - الغير مسلم – تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها ((مسلمة))**!**.

أقول: لم يكتفي سيد قطب بتكفير الناس فقط، وإنما أيضاً أراد أن يخلق حركة تحتكر الإسلام لنفسها، كونها منفصلة عن الدول والمجتمعات ومكفرة لهم، وبالتالي فهي لا تعتبر من ضمن الكفار، وإذا أردت الإسلام فيجب عليك أن تدخل في حركتهم، وهو حزب الإخوان.

قال في كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 4 – الصفحة 2122)**: وبمناسبة هذه الإشارة إلى فقه الحركة، نحب أن نقرر أن الفقه المطلوب استنباطه في هذه الفترة الحاضرة هو الفقه اللازم لحركة ناشئة في مواجهة الجاهلية الشاملة.

حركة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجاهلية إلى الإسلام، ومن الدينونة للعباد إلى الدينونة لرب العباد، كما كانت الحركة الأولى على عهد محمد صلى الله عليه وسلم، تواجه جاهلية العرب بمثل هذه المحاولة، قبل أن تقوم الدولة في المدينة، وقبل أن يكون للإسلام سلطان على أرض وعلى أمة من الناس.

وفي كتابه **(في ظلال القرآن) (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون) (دار الشروق) (المجلد 2 – الصفحة 1057) قال:** وإن العصبة المؤمنة اليوم لخليقة بأن تقف أمام هذا الدرس الرباني فيها وقفة طويلة، إن هذه العصبة تواجه اليوم من الجاهلية الشاملة في الأرض، نفس ما كانت تواجهه العصبة التي تنزلت عليها هذه الآيات – القرآن الكريم – لتحدد على ضوئها موقفها.

أقول: وهذه الحركة التي هي حركة الإخوان، بعد أن كفروا المسلمين، قالوا نحن وجدنا لنحولكم من الكفر إلى الإيمان، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ولا شك أن هذه الحركة المزعومة لن تحقق طموحها الكبيرة إلا بالسيف والفتن.

ملاحظة: وعلى الرغم من أنه يكفر كل من حكم بالحكم الوضعي، إلا أنه نفسه يقول بأحكام وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ضمنها الحكم الشيوعي عنده، فقال في كتابه **(معركة الإسلام والرأسمالية) (الصفحة 44)**:(بل في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا، وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها؛ لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أو اتقاء الأضرار المتوقعة لهذا المجتمع أولى بالرعاية من حقوق الأفراد).

أقول: أين نجد في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم جواز أخذ أملاك الناس، ومساكنهم وكل عرق جبينهم، ويعاد توزيعها بقرار الدولة لا قرار الله، هذا الفكر الشيوعي الذي بداخل سيد قطب ليس من الكتاب ولا السنة، فهذا إذن حكم غير حكم الإسلام، عليه أن يكفر نفسه قبل تكفير الآخرين**!!**

وأما إذا قيل: هو أباح الحكم الوضعي في سبيل المصلحة فقط، **قلنا:** كذلك أئمة المسلمين إنما يحكمون بالحكم الوضعي لأنهم يرون المصلحة فيه.

وحقاً لا غرابة أن سيد قطب لا بأساً بالحكم بأحكام الشيوعيين، فكما عرفنا بأنه قال سيتبع النظام العالمي الجديد في الحكم، وهو أيضاً لا يرى أن الحكم الإسلامي يكون بيد علماء الدين، إلا أنه يرى هذا رجعية ودروشة، قال في **كتابه (معركة الإسلام والرأسمالية) (الصفحة 69):** هناك آخرون يتصورون أن حكم الإسلام معناه حكم المشايخ والدراويش، من أين جاؤوا بهذا التصور**!**

أقول: لا أدري أي حكم يريد سيد قطب، حكم شيوعي تكون الأملاك كلها للدولة، وفيه حرية العبادات الوثنية، وحرية الدعوة إليها، وبنفس الوقت يكفر المسلمين كلهم إذا ما كانوا من حزب الإخوان، رجل غير سوي البتة.

مسألة شبهة التكفير عند سيد قطب وعند الخوارج:

صنع سيد قطب سيد الخوارج في العصر الحديث، سيف التكفير عنده على قاعدة واحدة قديمة ومردود عليها منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، وهي أن البشرية كفرت لأنها اتبعت الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، **وقال:** هم كفار لأنهم اتبعوا كافر وضع حكم غير حكم الله بدلاً عن الحكم الشرعي، فهم إذن كفار مثله. واستند في تكفيره هذا على قوله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

قال سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) (المجلد 2 – الصفحة 829) في تفسير قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، **قال:** ذلك أن الذين لا يحكمون بما أنزل الله يعلنون رفضهم لألوهية الله – سبحانه – ورفضهم للإفراد الله – سبحانه – بهذه الألوهية. يعلنون هذا الرفض بعملهم وواقعهم، ولو لم يعلنوه بأفواههم وألسنتهم.

أقول: وهذا حال من فسر القرآن بهواه ولم يرجع لقول النبي صلى الله عليه وسلم، وقول صحابته رضوان الله عليهم، وقول التابعين ومن سار دربهم رضي الله عنهم أجمعين، يكفر بهواه، ويقرر الكفر لمجرد أن الظاهر من المسلم معصيته.

- **بيان أن الخوارج تستدل بهذه الآية على تكفير الحكام والمسلمين منذ القدم:**

قال **أبو بكر الجصاص الحنفي في أحكام القرآن (المجلد 2 – الصفحة 439):** وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود لها، وأكفروا بذلك كل من عصى الله بكبيرة أو صغيرة، فأداهم ذلك إلى الكفر والضلال بتكفيرهم الأنبياء بصغائر ذنوبهم.

قال أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط) (المجلد 4 – الصفحة 270) (دار الفكر): واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر، وقالوا: هي نص في كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله فوجب أن يكون كافراً.

والقرطبي في كتابه (المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم) (دار ابن كثير – دار الكلم الطيب) (المجلد 5 الصفحة 117)، عند قوله تعالى:(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، **قال:** يحتج بظاهره من يكفر بالذنوب، وهم الخوارج، ولا حجة لهم فيه، لأن هذه الآيات نزلت في اليهود المحرفين كلام الله تعالى، كما جاء في هذا الحديث، وهم كفار، فيشاركهم في حكمها من يشاركهم في سبب نزولها.

وبيان هذا: أن المسلم إذا علم حكم الله تعالى في قضية قطعاً ثم لم يحكم بها، فإن كان عن جحد كان كافراً، لا يختلف في هذا. وإن كان لا عن جحد كان عاصياً مرتكب كبيرة، لأنه مصدق بأصل ذلك الحكم، وعالم بوجوب تنفيذه عليه، لكنه عصى بترك العمل به.

وفي تفسير القرطبي (المجلد 7 – الصفحة 499) (مؤسسة الرسالة): قال القشيري: ومذهب الخوارج أن من ارتشى وحكم بغير حكم الله فهو كافر، وعزي هذا إلى الحسن والسدي.

- **الرد على قولهم:**

أقول: أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عدد من المرويات الصحيحة في تفسير الآية الكريمة عن حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه في **(مجموع الفتاوى) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) (المجلد 7 – الصفحة 325)، قال:** إن ترك التصديق بالله كفر، وإن ترك الفرائض مع تصديق الله أنه قد أوجبها كفر، ليس بكفر بالله، إنما هو كفر من جهة ترك الحق، كما يقول القائل: كفرتني حقي ونعمتي، يريد ضيعت حقي وضيعت شكر نعمتي.

قالوا: ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين، إذ جعلوا للكفر فروعاً دون أصله، لا ينقل صاحبه عن ملة الإسلام، كما أثبتوا للإيمان من جهة العمل فروعاً للأصل لا ينقل تركه عن ملة الإسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، قال محمد بن نصر "المروزي": حدثنا ابن يحيى، حدثنا سفيان ابن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن حجير، عن طاووس عن ابن عباس: ومن لم يحكم بما انزل الله، ليس بالكفر الذي يذهبون إليه.

- **راجع (سنن سعيد بن منصور) (المجلد 4 – الصفحة 1482) (تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد)**

وفي المستدرك على الصحيحين (الطبعة العلمية) (المجلد 2 – الصفحة 342) زيادة صححها الحاكم: قال: ابن عباس رضي الله عنهما: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل من الملة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) كفر دون كفر - **قال الحاكم:** هذا حديث صحيح الإسناد بشرط الصحيحن ولم يخرجاه.

يكمل: حدثنا محمد بن يحيى ومحمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله: ومن لم يحكم بما انزل الله، قال: هي به كفر، قال ابن طاووس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.

حدثنا إسحاق أنبأنا وكيع عن سفيان عن معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: هو به كفر، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبه أنبأنا وكيع عن سفيان عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قلت لابن عباس: ومن لم يحكم بما انزل الله، فهو كافر، قال: هو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله.

- **راجع تفسير عبد الرزاق الصنعاني (المجلد 2 – الصفحة 19) (دار الكتب العلمية)**
- **راجع تفسير ابن أبي حاتم في (المجلد 5 – الصفحة 107) (دار ابن الجوزي)**
- **وكذا عند الطبري والنحاس.**

حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق عن سفيان عن رجل عن طاووس عن ابن عباس قال: كفر لا ينقل من الملة.

حدثنا إسحاق أنبأنا وكيع عن سفيان عن سعيد المكي عن طاووس قال: ليس بكفر ينقل عن الملة.

- **راجع تفسير عبد الرزاق الصنعاني (المجلد 2 – الصفحة 20) (دار الكتب العلمية)**

حدثنا إسحاق أنبأنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

قال محمد بن نصر: قالوا: وقد صدق عطاء، قد يسمى الكافر ظالماً ويسمى العاصي من المسلمين ظالماً، فظلم ينقل عن ملة الإسلام، وظلم لا ينقل. (انتهى)

- **راجع تفسير البغوي (المجلد 3 – الصفحة 61) (دار طيبة)**

وفي تفسير البغوي أيضاً (المجلد 3 – الصفحة 61) (دار طيبة) قال عكرمة: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق.

وعن علي بن أبي طلحة: في تفسير ابن أبي حاتم في (المجلد 5 – الصفحة 103) (دار ابن الجوزي): عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ومن لم يحكم بما أنزل الله، يقول: من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به، ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. يقول: من جحد من حدود الله شيئاً فقد كفر.

وكذلك أخرج الطبري: عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ومن لم يحكم بما أنزل الله، قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقر به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق.

ونقل السيوطي عدد ممن أخرجوا التفسير عن ابن عباس في كتابه (الدر المنثور) (الصفحة 87) المجلد 3 (دار الفكر) قال: وأخرج سعيد بن منصور، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله: ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما انزل الله الظالمون)، ومن لم يحكم بما انزل الفاسقون)، قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

وفي نفس المصدر (الصفحة 87 – المجلد 3) (دار الفكر) قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ومن لم يحكم بما انزل الله) فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق.

كما ورد قول الإمام أحمد بن حنبل في الأثر وتأكيداً بأنه التفسير الصحيح: سأل ابن الهانئ أحمد بن حنبل عن حديث طاووس عن قوله: كفر لا ينقل عن الملة؟

قال أحمد بن حنبل: إنما هذا في هذه الآية:(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

- **المصدر:(مسائل الإمام أحمد بن حنبل) (المكتب الإسلامي) (المجلد 2 – الصفحة 192)**

قول أهل التفسير:

قال ابن رجب الحنبلي في تفسيره (المجلد 1 – الصفحة 426): خرج البخاري ومسلم: من حديث: مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أرأيت النار، فرأيت أكثر أهلها النساء بكفرهن، قيل: أيكفرن؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى أحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط. وقال البخاري: كفر دون كفر

يكمل: والكفر قد يطلق ويراد به الكفر الذي لا ينقل عن الملة، مثل كفران العشير ونحوه – وهذا كما قال ابن عباس، في قوله تعالى:(ومن لم يحكم بما أنزل الله) قال: ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس بكفر ينقل من الملة، ومن لم يحكم بما أنزل الله) كفر دون كفر.

تفسير الخازن (دار الكتب العلمية) (المجلد 2 – الصفحة 48) عند قوله تعالى: ومن لم يحكم الكافرون، قال: بمعنى أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة قالوا إنه غير واجب عليهم، فهم كافرون على الإطلاق بموسى والتوراة وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآيات الثلاث: ومن لم يحكم الكافرون /

فقال جماعة من المفسرين: الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، لأن المسلم وإن ارتكب كبيرة، لا يقال إنه كافر، وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك. ويدل على صحة هذا القول ما روي عن البراء بن عازب، قال أنزل الله تبارك وتعالى: ومن لم يحكم بما انزل كافرون – فاسقون – ظالمون، في الكفار كلها أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس قال: ومن لم يحكم بمان انزل / إلى قوله هم الفاسقون هذه الآيات الثلاث في اليهود خاصة قريظة والنضير أخرجه أبو داود.

وقال مجاهد: في هذه الآيات الثلاث من ترك الحكم بما أنزل الله رداً لكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق.

وقال عكرمة: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. وهذا قول ابن عباس أيضاً، واختار الزجاج لأنه قال: من زعم أن حكما من أحكام الله تعالى التي أتانا بها الأنبياء باطل فهو كافر.

وقال طاوس: قلت لابن عباس أكافر من لم يحكم بما أنزل الله؟ فقال: به كفر، وليس بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ونحو هذا روي عن عطاء. قال: هو كفر دون كفر.

أبو الليث السمرقندي الحنفي في تفسيره (بحر العلوم) (دار الكتب العلمية) (المجلد 1 – الصفحة 439) قال: يعني إذا لم يقر، ولم يبين (فأولئك هم الكافرون)، قال ابن عباس من يجحد شيئاً من حدود الله فقد كفر ومن أقر ولم يحكم بها فهو فاسق.

أبو حيان الغرناطي في تفسيره (البحر المحيط) (المجلد 4 – الصفحة 269) (دار الفكر): عند تفسير قوله تعالى: ومن لم يحكم، قال: ذهب ابن مسعود، وإبراهيم، وعطاء، وجماعة "انها كفر" ولكن كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. يعني: إن كفر المسلم ليس مثل كفر الكافر، وكذلك ظلمه وفسقه لا يخرجه ذلك عن الملة. قاله: ابن عباس وطاووس. وقال أبو مجلز: هي مخصوصة باليهود والنصارى وأهل الشرك وفيهم نزلت. وبه قال: أبو صالح قال: ليس في الإسلام منها شيء. وروي في هذا حديث عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنها الثلاثة في الكافرين. قال عكرمة، والضحاك: هي في أهل الكتاب. **– ويستمر قوله.**

قال القرطبي في تفسيره (مؤسسة الرسالة) (المجلد 7 - الصفحة 497)، قوله تعالى: ومن لم يحكم – الكافرون – الظالمون – الفاسقون ، نزلت كلها في الكفار، ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث البراء، وقد تقدم، وعلى هذا المعظم، فأما المسلم فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة.

وقيل: فيه إضمار، **أي:** ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن، وجحداً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو كافر. قاله ابن عباس، ومجاهد، فالآية عامة على هذا.

قال ابن مسعود والحسن: هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار، أي: معتقداً ذلك ومستحلاً له، فأما من فعل ذلك وهو معتقداً انه راكب محرم، فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

وقال ابن عباس في رواية: ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلاً يضاهي أفعال الكفار.

(انتهى)

....

أقول: وقد سمعت قول بعض الخوارج من أتباع سيد قطب، انهم يكفرون المسلمين بقول الله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك)، وأن قول الله تعالى:(لا يؤمنون) يحملونه على استحالة أن يكون الشخص مؤمن ما دام لم يحكم.

والإجابة باختصار: أن هؤلاء الخوارج يلزم منهم أن يكفروا كل من لم يحب الخير لمسلم فاسق أو ظالم أو قاتل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقد علمنا أن هناك الكثير من المسلمين لا يحبون الخير لغيرهم من المسلمين، ومقتضى قولهم أن هؤلاء المسلمين كفروا لهذا السبب، وهذا القول لا يقول به عاقل، إذ أنه تكفير بما لا يرتقي لأن يكون من صغائر الذنوب حتى.

وأما قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو أن الإيمان يتفاوت، **بدليل قول النبي:** يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، وهذا بيان تفاوت الإيمان، فصاحب الإيمان الأعظم هو الأجدر بأن يسمى مؤمناً كامل الإيمان.

وحين يطلق القول لا يؤمن أحدكم حتى كذا وكذا، يراد به المبالغة في الإيمان، **مثل قول القائل:** لا يعيش في هذه الدنيا إلا الرجل القوي، لا يفهم من قوله أن الرجل الضعيف أو الأطفال لا يمكن لهم أن يعيشوا، ولكن قوله لبيان المبالغة والتفاوت في القوة.